

أقدم لك...

كافكا

< تأليف >

ديفيد زين ميروتس

و روبرت كرمب

< ترجمة >

جمال الجزيري

< مراجعة وإشراف وتقديم >

إمام عبد الفتاح إمام

المشروع القومي للترجمة

أقدم لك ..

كافكا

تأليف

ديفيد زين ميروتس

و

روبرت كرمب

ترجمة

جمال الجزيري

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٣

المشروع القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

العدد : ٥٢٧

كافكا

ديفيد زين ميروتس

وروبرت كرمب

جمال الجزيري

إمام عبد الفتاح إمام

الطبعة الأولى ٢٠٠٣

هذه ترجمة لكتاب:

Kafka

David Zane Mairowitz
& Robert Crumb
Icom Books 1993.

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة
شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel: 7352396 Fax: 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الثهرس	٥
مقدمة	٧
جوليم	١٨
القتل التعبدى	٢٨
على مائدة العشاء	٣٤
الحكم	٣٥
مسخ الكائنات	٤٥
الجحر	٦٣
فى مستوطنة المجرمين	٨١
المحاكمة	٩٤
القلعة	١١٥
برلين ١٩٢٣	١٤٦
فنان الجوع	١٥٠
خاتمة القول	١٦٠
مسرح الطبيعة فى أو كلاهوما	١٧٢

« مقدمة »

بقلم المراجع

أقدم لك ... هذا الكتاب ..!

هذا هو الكتاب الحادى والثلاثون وهو يدور حول الروائى النمساوى فرانز كافكا (١٨٨٣ - ١٩٢٤) الذى يعتبر من أبرز ممثلى الرواية النفسية Psycho-logical Novel فقد كان بارعاً فى تصوير قلق الإنسان المعاصر، ومحاولاته العابثة للبحث عن طريق للخلاص، وعلى الرغم من أنه يهودى الديانة، فإنه كان يتساءل باستمرار «ما الذى يربطنى باليهود؟» ويجيب «لاشئ مشترك بينى وبين اليهود، بل لاشئ مشترك بينى وبين نفسى»!! . ولاشئ يعبر عن ماهية فرانز كافكا أفضل من وصف أصدقائه له بأنه رجل يعيش من وراء «حائط زجاجى»!.
ولك تكن نظرة كافكا السوداوية تقتصر على العالم أو الحياة البشرية فحسب، بل كانت تنبع أساساً من نظرتة إلى نفسه، فهو يحكى لنا فى يومياته أنه ظل طوال السواد الأعظم من حياته يتخيل فناءه بعشرات الطرق المدبرة جيداً فهو مره يتصور نفسه تحت يد ساطور ضخمة لجزار - يبيع الخنازير - يقوم بتقطيعه بخفة وانتظام، كاشفاً شرائح صغيرة من لحمه - فى حجم شفرة الموس - تتطاير نتيجة لسرعة التقطيع.

ومرة أخرى يرى نفسه يُجرّ عبر نافذة بالدور الأرضى فى أحد المنازل بواسطة حبل مربوط حول عنقه، ويقوم شخص مستهتر لا يعبأ بشئ يجذبه إلى أعلى بعنف حتى يتمزق جسده أشلاءً ويخرج بعضها من أنفه الفارغة!.



«صورة ساطور كبير
لجزار خنازير يتحرك بخفة وانتظام
آلى ، ليقطعنى ، كاشطاً شرائح فى
حجم شفرة موسى الحلاقة ، تتطاير
نتيجة لسرعة العمل».

«طوال السواد الأعظم من حياته ، تخيل فرانز كافكا فناءه بالعشرات من الطرق المدبرة جيداً ، ونجد ذلك في يومياته ، يحتل مكانة بارزة في الغالب وسط الشكاوى الدنيوية من الإمساك أو الصداغ النصفى» .

«أجرُ عبر نافذة
الدور الأرضي لمنزل ما
بواسطة جبل مربوط
حول رقبتى . ثم
أجذب لأعلى بعنف
وأنا أدمى وأشوه ، كما
لو كان يقوم بذلك
شخص لا يهتم ،
مستهتر ، عبر كل

الأسقف والأثاث
والجدران ومخازن
الأشياء القديمة حتى
تسقط آخر قطعي
الممزقة من أنفى الفارغة
عندما تنهشم على
القراميد وتتطاير
لتستقر فوق أسطح
المنازل» .



تمكن كافكا من تحويل ذلك الرعب الداخلى الذى يتم استدعاؤه أحياناً على نحو لذيذ إلى الخارج - وكافكا ذاته ممزق ومشوه فى المركز - كسر د قصصى . لم تكن لديه رؤية للعالم واضحة مشتركة فى أعماله . كما لم تكن لديه فلسفة يسكننا أن نسترشد بها ، بل حكايات باهرة تخرج عن لاشعور حاد بطريقة استثنائية . وفى أحسن الأحوال ، هناك حالة نفسية واضحة تتخلل أعماله . إلا أنها من الغموض والصعوبة بمكان لدرجة أننا لا يسكننا أن نبرز معالمها بدقة . وهذه الحالة مكنت « جزارى الخنازير » فى الثقافة الحديثة من تحويله إلى نعت .



لا يوجد كاتب آخر فى زماننا ، وربما منذ عهد شكسبير ، تم تأويله تأويلاً مفرطاً وقتل بحثاً بهذه الصورة فقد رأى جان بول سارتر أنه وجودى ، وراه كامى عبثياً ، وقام صديق عمره ومحرر أعماله ماكس برود بإقناع عدة أجيال من الباحثين بأن أمثولاته Parables جزء من بحث متقن عن إله لا يمكن الوصول إليه .

ولأن روايتيه المحاكمة The Trial والقلعة The Castle تتناولان سلطة عليا متعذرة المنال ، اقترنت الصفة « كافكوى » Kafkaesque بالبنية التحتية عديمة الملامح التى أورثتها الإمبراطورية النمساوية المجرية Austro-Hungarian Empire ذات الكفاءة العالية للعالم الغربى . وفى كل الأحوال ، يتخذ هذا النعت نسباً أسطورية فى زماننا ، ترتبط ارتباطاً حتمياً بأوهام القدر والكآبة ، وتتجاهل النير اليهودى المعقد الذى يربط كل أعمال كافكا .

قبل أن يتحول فرانز كافكا (١٨٨٣ - ١٩٢٤) إلى نعت ، كان يهودياً من براغ
تربى وسط تراثها الأصيل من الحكايات ورواة القصص الخيالية ، وسكان الحى
اليهودى واللاجئين المستوطنين طوال حياتهم . وكانت براغ بالنسبة له «أما صغيرة»
ذات «مخالب» . مكاناً يحنقه ، إلا أنه اختار أن يعيش فيها طوال حياته ما عدا
الشيور الثانية الأخيرة منها .

عندما ولد كافكا عام ١٨٨٣ ، كانت براغ ما تزال
جزءاً من إمبراطورية هابسبورج Hapsburg Empire
فى بوهميا حيث اختلطت وتعاشرت قوميات ولغات
وتوجهات سياسية واجتماعية عديدة ، سواء أكان ذلك
للأحسن أم للأسوأ . بالنسبة لشخص مثل كافكا ، لم
يكن الشخص متحدث الألمانية التشيكية المولد ، الذى
ثم يكن تشيكياً ولا ألمانيا فى الواقع ، أمراً سهلاً .



من نافلة القول إنه بالنسبة ليهودى فى هذا الوسط . كانت الحياة فعل موازنة رقيقة . إنك عرفت نفسك فى الأساس فى ضوء الثقافة الألمانية . لكنك تعيش وسط التشيك . وتحدث الألمانية لأنها أقرب إلى لغة اليديش Yiddish (١) وكانت اللغة الرسمية للإمبراطورية ، وكانت القومية التشيكية تصعد باستمرار على حساب الغلبة الألمانية . كما أن الألمان بوجه عام عاملوا التشيك باحتقار ، وبالطبع كان كل شخص يكره اليهود .

من بينهم العديد من اليهود «المدمجين» الذين كانوا ، مثل والد كافكا ، لا يحبون أن يذكرهم أبناء عموماتهم الأكثر فقراً فى بولندا أو روسيا - اليهود الشرقيون Ostjuden - بمكانتهم كلامنتيين . سيصير العديد من اليهود الأغنياء صهيونيين فيما بعد وسيتعلمون اللغة العبرية ، رافضين لغة «اليديش» معتبرين إياها لغة هجينة .

تبت الحركة الصهيونية ، التى أسسها تيودور هرتزل Theodor Herzl عام ١٨٩٧ فكرة أن اليهود المشتتين فى العالم يجب أن يعيدوا تأسيس وطنهم فى فلسطين . ووسط الحركات القومية العديدة وعداء السامية المتفشى ، لعبت هذه الصهيونية المبكرة دوراً وقائياً فى الأساس انجذب له العديد من معاصرى كافكا .



(١) لغة تتألف من مجموعة متشابهة من اللهجات الألمانية مع خليط من مفردات يهودية وسلافية وتكتب بأحرف عبرية ويتحدثها اليهود أساساً فى شرق ألمانيا أو المهاجرون من اليهود فى هذه المناطق (المراجع) .

كانت هذه الصراعات
داخل المجتمع اليهودي عبئاً
يوميّاً على كافكا الشاب الذي
نما في ترسّط حتى من أقدم
أحياء اليهود بأوروبا.



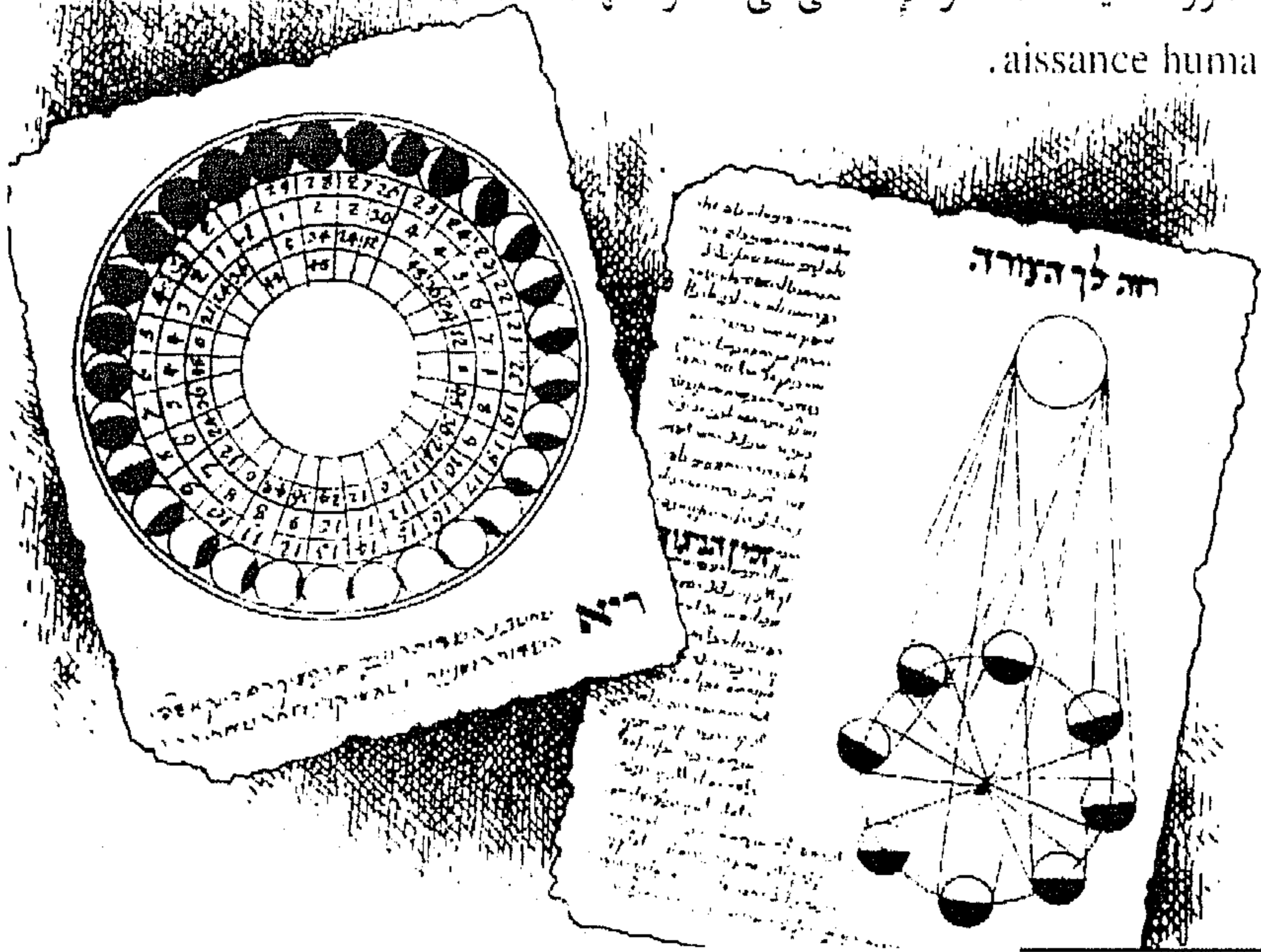
«الدائرة الضيقة» عند كافكا التي تعرف باسم جوزفوف Josefov. لفت نفسها حول شبكة معقدة من الشوارع والأزقة المثلثة المتعرجة (حي اليهود Judengassen) الممتدة من طرق ميدان المدينة القديمة Old Town Square ببراغ إلى كوبري تشارلز Charles Bridge الشهير على نهر فيتافا Vitava (مولدو Moldau).

في شباب كافكا، كانت هناك ستة معابد يهودية في هذه المنطقة المزدحمة، ومبان باروكية Baroque جميلة تطل على أحياء عشوائية تقطنها الفئران.





أينما كان يسير ، كانت تحت قدميه عظام وأرواح سبعة
 قرون من المتصوفة والدارسين الحسيديين (١) Hassidie
 والقباليين Kabbalists (٢) المتنكرين والفلكيين
 والمنجمين والحاخامات المجانين والخالين الآخرين من اليهود
 الذين نادراً ما كان لهم الحق في أزمانهم في أن يعيشوا
 خارج حي اليهود أو حتى في أن يتركوا ذلك الحي .
 وبراع بهذه الصورة كان لها قديسوها ، وأشهرهم أو
 أكثرهم تبجيلاً هو الحاخام جودا لوئيف بن بيزال Lowe
 ben Bezalel (١٥١٢ - ١٦٠٩) «المهارال» Maharal
 (وهي اختصار للمعلم والحاخام الأكثر تبجيلاً) الذي كان
 الحكيم الأساسي والقائد الروحي في نهاية القرن السادس
 عشر ولوئيف الفيلسوف والفلكي والعالم الطبيعي والمنجم
 كان صورة أصيلة للمفكر الإنساني في عصر النهضة Ren-
 aissance humanist .



- (١) الحسيدية مذهب في الباطنية اليهودية بمعنى التقوية وهم البقية الصالحة التي لم تتمكن منها ديانات ولا عادات الأغراب (المراجع) .
- (٢) القبالة أو فلسفة القبول الذين يعتقدون أن الإيمان هو «قبول التراث» وهم السلفيون ، وهي أيضاً طريقة يهودية في التصوف (المراجع) .



صفحة عنوان كتاب
الخاصم لوليف عام ١٥٧٨

كان المهارال يؤمن بمبدأين متناقضين
 حاول أن الحاخام الأكبر أن يوفق بينهما:
 هناك قوة «أفقية» أو «إنسانية» تتخذ شكل
 العلم والإبداع والتسامح والشك في
 مواجهة القوة «الرأسية» المطلقة لله التي
 تختزل الإنسان في التراب والتفاهة.
 ولكنه كباحث يهودي لا يمكن للقضايا
 التي آثارها بخصوص هذا التناقض إلا أن
 تؤدي إلى إثارة قضايا أخرى ، الأمر الذي
 يمثل محور الحكمة اليهودية.
 كما يقال أيضاً إن المهارال قطف فاكهة
 محرمة مثل النصوص السرية للقبالة - Kab-
 balah التي تشكل جوهر الصوفية
 اليهودية، ومعانيها رمزية في الأساس
 ويمكن الوصول إليها (إذا كان ذلك
 بالإمكان) فقط بعد سنوات من البحث.
 ففي القبالة ، كانت حروف الأبجدية
 العبرية ذات قوى سحرية. وطبقاً للخبير
 القبال جيرشوم شوليم - Gershom Scho-
 lem ، لم تفن هذه الدوافع السحرية مطلقاً
 «بل ما زالت تحتفظ بقوة هائلة في كتب
 فرانز كافكا».

تظهر هذه الكتابات المقدسة المحرمة في أشهر الأساطير في براغ كلها ، وهي
أسطورة ترتبط بالحاخام لوفيف ارتباطاً قوياً ، سواء أكان هذا الارتباط صحيحاً أم
خاطئاً...

جوليم



في الواقع . جوليم Golem هو
الروح القرنكشتايني Fran-
kenstein اليهودي ، كومة من
الصلصال منحها خالقها الحياة ،
حيث إنه ذو قدرة هائلة ، إلا أنه لا
يستطيع أن يستخدم هذه القدرة إلا
في إطار حدود محددة من قبل .
وتقول الأسطورة إن الحاخام لوفيف
يكتب العلامة العبرية EMETH
(الحقيقة) على جبهة كومة
الصلصال حتى يبعث الحياة في هذه
الكومة الخاملة.

ثم يتحول جوليم إلى نوع من الخدم
وحامى الحى اليهودى. لكنه بالطبع غير
مسموح له بأن يعمل يوم السبت Sab-
bath. لذلك يجبر الخاخام مساء كل
جمعة على أن يمحو الحرف الأول ، ألف
Aleph ، تاركاً mem و Taw اللذين
ينطقان معاً فى العبرية METH (الموت).
ثم عندما يجيء يوم سبت وينسى المهارال
أن يمحو الحرف الأول...



يصل الحاخام لوئيف
من المعبد في الميعاد
ليسبحو الحروف وبالتالي
يسحب منه الحياة.



يتهاوى جوليم على الأرض ، ويصير زائلاً ويبدأ
في التحلل ، متحولاً إلى ما كان عليه قبل أن يستدعيه
الحاخام لوئيف لحماية الجماعة اليهودية .



يقول لورثيف لجوليم:

«لا تنس هذا الحدث.
فليكن درساً لك. حتى أكمل
جوليم الذى يبعث للحياة من
أجل حمايتنا يمكن أن يتحول
إلى قوة مدمرة بسهولة. لذلك
، فلنتعامل بحرص مع ما هو
قوى كما ننحنى بعطف وصبر
لما هو ضعيف. كل شيء له
زمانه ومكانه».



لم تكن هذه نهاية جوليم. فذكر أن
رفاته تزكت فى مخزن معبد ألتنيو -Alt-
neu (القديم الجديد) ، وهو من أكثر
المباني المشنومة فى الحى اليهودى ببراغ
حيث يفترض أن الكائن المتوفى يقبع
فيه اليوم ، ومدخل باب حجرته مغلق
للأبد.

لم يكن كافكا يهودياً ممارساً أو
متديناً على الإطلاق ، ونادراً ما يذكر
أساطير الحى اليهودى فى أعماله ، إلا
أنه لم يكن بإمكانه أن يتفادى أثرها
السحري على الذاكرة الاجتماعية لغللام
يهودى فى عصره ومكانه.



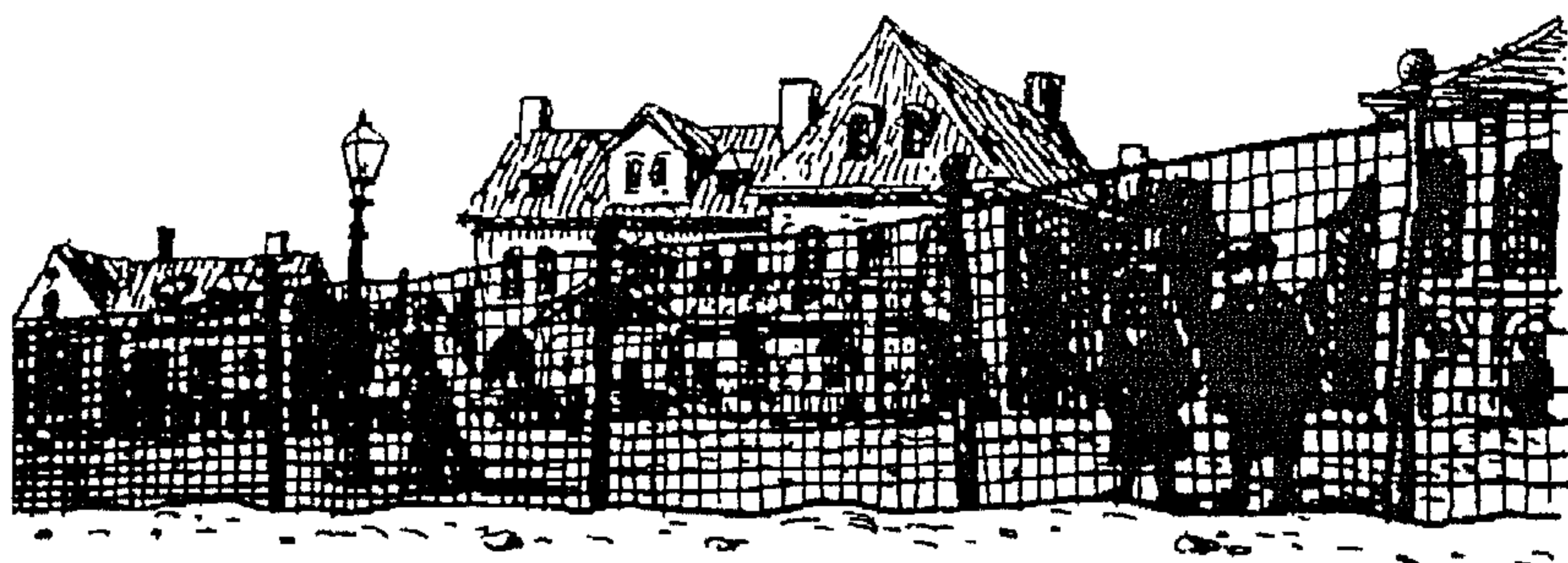
ومع ذلك ، رغم إحياءات النعت ، لم يكن كافكا هو الذي منح أخى اليهودى فى براغ شهرته المشنومة ، بل شخص غير يهودى وغير مقيم يدعى جوستاف ميرنك Gustav Meyrink . وتتناول روائية ميرنك المشيرة المبتذلة الجوليم The Golem (١٩١٣) القتل والدسياسة والأزقة العفنة المظلمة . والجوليم كائن مربع يظهر كل ٢٣ عاما . رابضا ومنتظرا... منتظرا ورابضا... الشعار الخالد المربع للحي اليهودى .

لكن ما سجله ميرنك وعاصره كافكا هو تدمير جزء من أخى اليهودى عام ١٩٠٦ .



بالنسبة لميرنك ، كان أخى اليهودى « عالما » سفليا شيطانيا ، مكان عذاب . حيا فقيرا مليئا بالأوهام يبدو أن رعبه أدى إلى فساد أخلاقيا .

لكن بمجرد أن بدأت خطة التطهير «الصحي» في الخروج إلى حيز التنفيذ ،
رفض العديد من اليهود شديدي الفقر أن يرحلوا. وما أن انهارت الأسوار حتى
بدأوا في تشييد أسوار من الأسلاك محلها.



فيما بعد
سيطلق كافكا
على الحي
اليهودي
«زنازة سجنى
قلعتى».



عندما أنشأ هرمان كافكا محلاً للخردوات عام ١٨٨٢ ، أنشأه في شارع سيلتنا Celetna Street ، خارج المنطقة المحيطة بحي اليهود مباشرة . وهو رجل عصامي بدأ من مرحلة الفقر المدقع ، ولاقى بعض المتاعب حتى يبعد نفسه عن الجالية اليهودية ، حتى على المستوى الرسمي حيث أعلن أن عائلته تشيكية ، إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يقيم لابنه الاحتفال اليهودي عندما بلغ الثالثة عشر حتى يحمله مسئوليات وواجبات الشخص اليهودي البالغ bar-mitzvah ، أو يمنعه من اصطحاب الولد في جولة رمزية حتى المعبد اليهودي synagogue مرتين أو ثلاث في السنة .

بالنسبة للفتى فرانز ، كانت هذه المناسبات « البروفات الأولية المؤداة في الجحيم لحياته اللاحقة في مكتب »



ظلت علاقة كافكا بأصوله اليهودية غامضة ، ولم تتضح إلا قرب نهاية حياته عندما حلم فعلاً بالهروب إلى فلسطين . ومن المؤكد أنه لم يهتم كثيراً ، بعكس ما يزعم بعض النقاد ، باليهودية كديانة (أو بالدين في حد ذاته) . ولكنه أظهر اهتماماً فكرياً قوياً بالحسيديّة Hasidism .

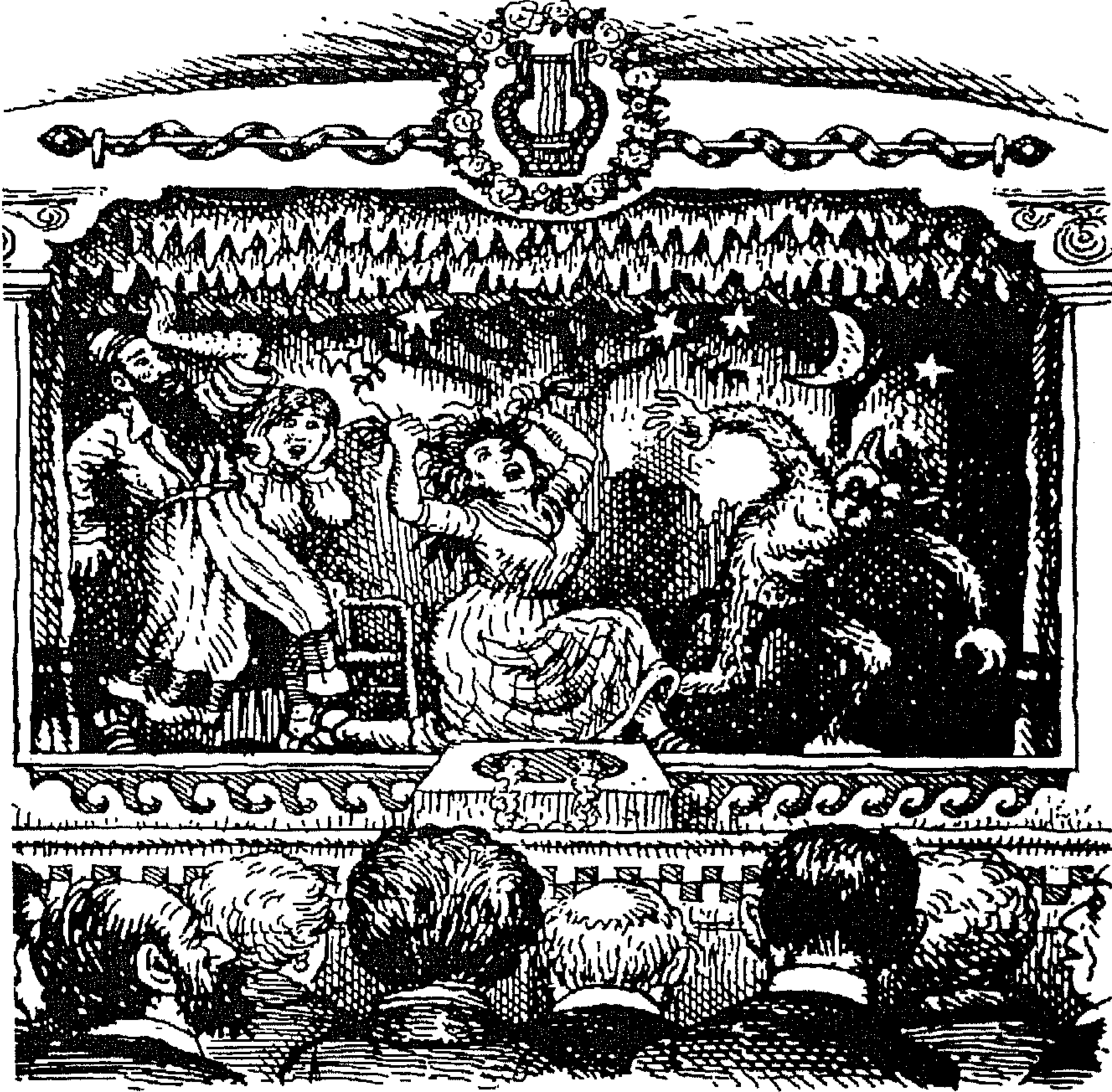
تأسست الحركة الحسيدية الحديثة في بولندا في القرن الثامن عشر على يد بآل شم توف Baal-Shem-Tov الذي نادى بالنهضة الروحية ، لا من خلال الصلاة فحسب ، بل وكذلك من خلال الغناء والرقص والبهجة التي تصل إلى حد النشوة .
 ما أثار اهتمام كافكا ، بل وأثر على قصصه . هو الجانب الصوفي اللاعقلاني من الحسيدية حيث امتزجت الحقيقة الأرضية بالحقيقة السماوية ، وحيث توجد القيمة الصوفية في مفردات الحياة اليومية ، وحيث يوجد الله في كل مكان ويمكن الاحتكاك به بسهولة .



كان الحاخام إسرائيل بن إليزر
 (حوالي ١٧٠٠ - ١٧٦٠)
 المشهور باسم بآل شم (المعالج)
 توف (١) ، بائعاً متجولاً يبيع
 التمانيم .

(١) يسمى بعل شعطوب وهو الذي أسس فرقة الحسيدين الحديثة في أوروبا الشرقية . وكان يمارس الطب بطريقة المشعوذين ، ويدعى معرفة أسرار الاسم الأعظم أو الله ، وكان قبل ذلك يشتغل بتعليم الصبية القراءة والكتابة ويدرس لهم التوراة (المراجع) .

لا تشتمل قصص كافكا إلا على القليل من الإشارات الصريحة إلى اليهودية ،
وأياً كان أثر الوسط الذي كان يعيش فيه عليه ، فإنه يبدو منطوياً على نفسه إلى حد
كبير. لكن وصول فرقة المسرح الييدي Yiddish Theatre Troupe الصغيرة من
بولندا إلى براغ أثر فيه تأثيراً كبيراً.



لم يكن «اليهود الغربيون» westjuden في براغ يريدون أن يعرفوا شيئاً عن مثل
هذه الشمالس Schmalz الآخذة في الذبول، مغلاة في التعبير عن عاطفة
ميلودرامية يهودية ، حرفياً تعني «الشحم» أو «الدهن» ، مما يذكرهم بالحياة في الحي
اليهودي بطريقة فجأة ، وتجاهلوا الممثلين الييديين Yiddish إلى حد كبير. أما
كافكا ، فذهب ليرى هؤلاء الممثلين كل ليلة تقريباً ، وبدأ في دراسة تقاليدهم
والاهتمام باللغة الييدية وبالرغم من أنه كان يدرك تفاهة حركات مسرحياتهم ، إلا
أنه انجذب لجانب حكايات الجان في مسرحياتهم وقصصهم.

لا يسكن لأى فتى يهودى يعيش فى براغ فى منعطف القرن أن ينسى الكراهية
المسعورة لليهود التى تحيطه من كل جانب .



ينسب لليهود كل الفظائع التى يمكن تخيلها بما فى ذلك مص الدماء -Vampirism
، وكل ذلك بسبب وجود الحى اليهودى «الغامض»

لكن لم تكن هناك أسطورة معادية للسامية أكثر انتشاراً في أوروبا الشرقية في ذلك الوقت أكثر من أسطورة:

القتل التعبدى



تمثلت الفكرة فيما يلي: حتى
يصنعوا الماتسو Matzo الخاص
بهم (وهو الخبز المستوي
غير المخمر الذى يؤكل فى
عيد الفصح Passover فى
الأساس) . استخدم اليهود الدم
المسيحي بدلاً من الماء فى عمل
العجين .

فى أبريل عام ١٨٨٩ (وكان كافكا فى السادسة عشر من عمره آنذاك) قرب عيد الفصح ، وجدت فتاة مسيحية فى التاسعة عشر من عمرها مقتولة فى بوهيميا Bohemia ورأسها مفصولة عن جسدها. وفى الحال دوت صرخة فى المدينة تقول إنها «جعلت كوشير Kosher» (وتعنى حرفيا «صالح للاستخدام» وفقا للقوانين الغذائية اليهودية). وتم اتهام صانع أحذية يهودى اسمه ليوبولد هلسنر Leopold Hilsner بدون دليل ، وأجبر على المحاكمة وعقوبة الإعدام التى تم تخفيفها فيما بعد إلى السجن مدى الحياة. وبالنسبة لكافكا الذى كان جده جزار كوشير [أى الطعام الحلال فى الشريعة اليهودية] ، لابد من أنه تأثر بصيحة القتل التعبدى Ritual murder التى ملأت الآذان.



لكن فى الحال ، فى أعقاب قضية هلسنر ، نكب هو وعائلته بموجة من المقاطعات Boycotts وصاحبها حالات شغب معادية للسامية واعتداءات على المحلات اليهودية.





لا تشتروا سكرًا من اليهود، كل شخص
سمع الخبر: اليهود قتلوا فتاة مسيحية

مقاطعة
يا لها من إهانة!
أن تجد أسرة ألمانية تحت شجرة
عيد الميلاد الألمانية الساطعة
هدايا لأحبائهم مشترة من
المحلات اليهودية.



لم يكن فرانز كافكا مطلقاً من أولئك الذين كان يتم مضايقتهم أو ضربهم في الشارع لأنه كان يهودياً أو بدا كذلك. ولكن مهسا انطوى على نفسه خلف حاجز يمنع عنه وصول هذه الأحداث إليه مباشرة. فإنه كان من المستحيل. مثلما اخل مع كل اليهود. أن يغيب نفسه فكراً عن المصير الجمعي.



مثل كل اليهود المتشابهين assimilated ، من الأشياء التي كان عليه أن يتمثلها معياراً «المعاداة السامية الصحية». معظم اليهود في ذلك الوقت (أو أي وقت) امتنعوا التهديد اليومي الكامن في معاداة السامية ووجهوه نحو أنفسهم. ولم يكن كافكا استثناء لمشاعر كراهية الذات اليهودية.

«ما الذي يربطني باليهود؟ لا يوجد حتى ما يربطني بنفسى!»



... وذلك بما فيه من تحقير ساخر للذات، هو الذي كان يربطه باليهود!

«أحياناً أود أن أحشر كل اليهود (وأنا من بينهم) في درج خزانة الملابس المتسخة... ثم أفتحه لأرى ما إذا كانوا قد اختنقوا...»



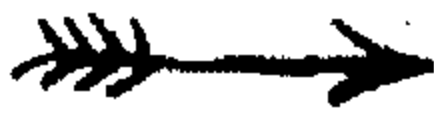
لكن عاجلاً أو آجلاً، على أكثر الناس كراهية لكراهية الذات اليهودية أن يلتفت ويسخر من ذاته. وعند كافكا، ثنائية الاكتئاب الحزين وتحقير الذات الجدل الصاخب موجهة دوماً على وجه التقريب. «الكافكوى» Kafkaesque تملأه في الغالب أفكار الرعب والعذاب المرير. ولكن قصص كافكا رغم كآبتها مريحة أيضاً على الدوام تقريباً...»

من يعرفون كافكا جيداً يشعرون أنه كان يعيش خلف «حائط زجاجي». وكان هناك مبتسماً وودوداً ومستمعاً جيداً ، وصديقاً مخلصاً ، ولكنه



يصعب فهمه إلى حد ما .
هو خليط من العقد والأمراض
العصبية ، وتمكن من إعطاء
الآخرين الانطباع بالبعد
والرشاقة والرزانة وأحياناً
القداسة .

قدرته على ابتلاع خوفه من
الآخرين وتحويل هذا الخوف ضد
نفسه ، بدلاً من ضد مصدره ،
هي مادة كل أعماله . ويتضح
ذلك بأوضح ما يكون في علاقته
بهذا الرجل...



عاش كافكا مع والديه طوال حياته تقريباً (حتى عندما كان مستقلاً مالياً وكان بإمكانه أن يتركهما ويعيش حياة مستقلة) ، في أحياء متكدسة جداً حيث تختبر حساسيته المفرطة للضوضاء يومياً. بالنسبة لكافكا الأب الذي كان ضخماً الجثة عريض المنكبين ، كان يرى أن ابنه فاشل ولا يصلح لشيء Schlemiel كما كان يراه خيبة أمل كبيرة. ولم يتردد في توبيخه دوماً.



وعلى مائدة العشاء...



من هرمان كافكا يبدأ خوف كافكا طوال حياته أمام السلطة العليا التي اشتهرت في روايته المحاكمة The Trial والقلعة The Castle . فلقد كان يخاف من مدرسيه في المدرسة ويكرههم ، ولكنه كان يجب عليه أن ينظر إليهم على أنهم «أناس محترمين» Respektspersonen ، وعليه أن يحترمهم لا لسبب إلا لأنهم في مواقع سلطة .

لكنه لم يتمرد مطلقاً . بل حول خوفه إلى تحقير للذات أو مرض نفس جسدي Psychosomatic Illness . في كل حادث مؤسف مع السلطة ، جعل نفسه الطرف المخطئ . علاوة على أنه بدأ ينظر إلى نفسه من خلال عيني أبيه ، كما في العلاقة التقليدية بين السيد والعبد ، بين المستعمر (بكسر الميم) والمستعمر (بفتح الميم) .





آه ، چورچ !

أبي ما زال
عسلاً قافاً ...

أنا ، أنا أردت فقط أن أقول لك
إنني أرسلت خبراً بخطر بيتي إلى
بترسيورج على كل حال ...

لماذا إلى بترسيورج ؟ يا چورچ ، لا
تحاول أن تخدعني ... ليس لك
أصدقاء في بترسيورج !



تود دائماً أن
تلعب لعبتك
الخشيسة
معى ...

خلع جورج بنطال
والده الصوفي وجوربه،
ثم رفعه وحمله حتى
السرير. وعندما رأى

ملابس والده الداخلية
المسخة. وبخ نفسه على
إهماله للرجل العجوز.

انتابه شعور
سخيف عندما
أدرك أن والده
تكور بين يديه
وبدأ يلعب في
سلسلة الساعة
عند طية صدر
سترته.

و ذات مرة كان في الفراش، ولكن
كل شيء بدا على ما يرام...

هل أنا مغطى حتى
رأسي الآن؟
هل أنا مغطى
حتى رأسي؟

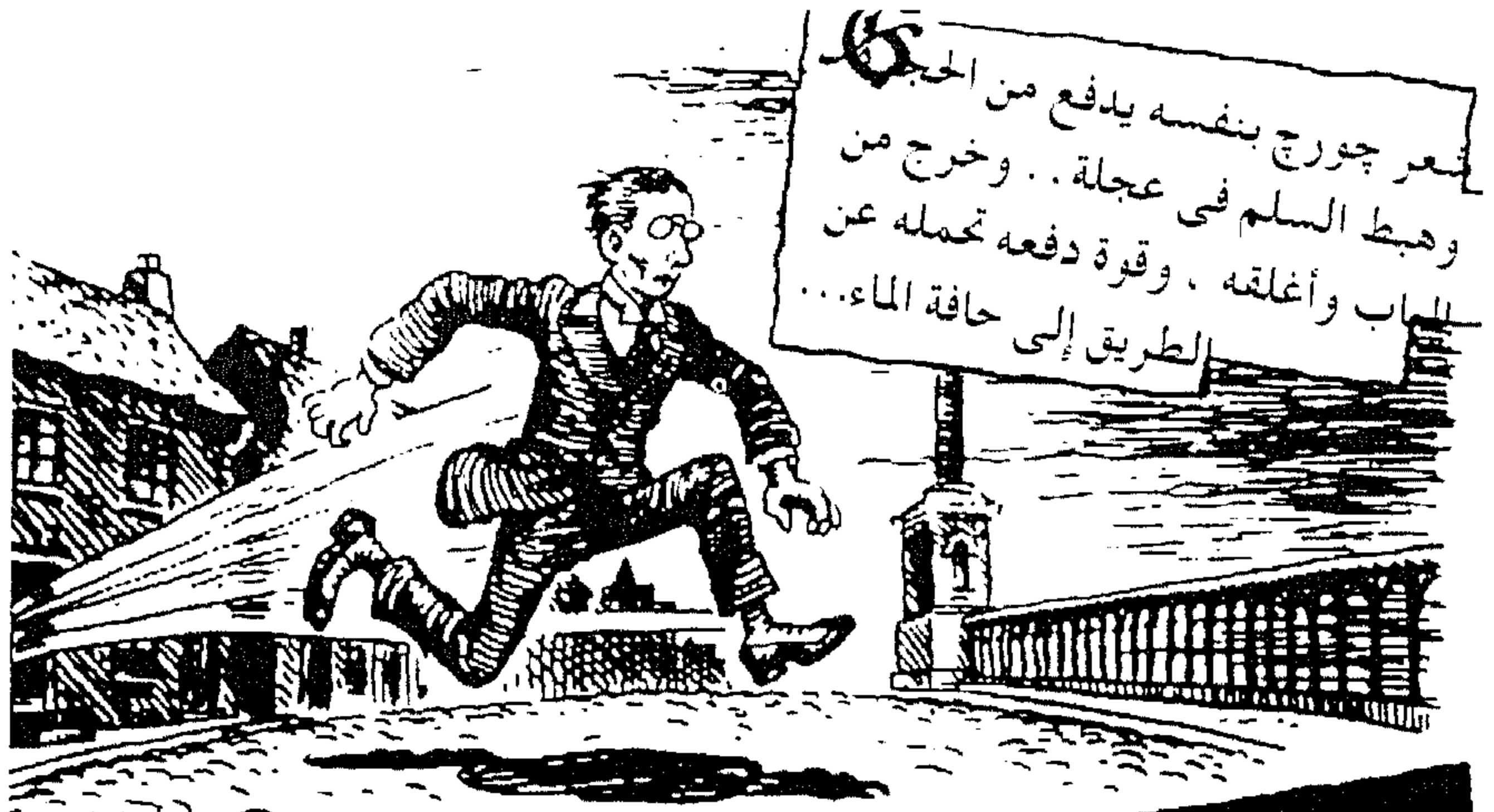
أفهم، أنت تحب
ذلك في الفراش...

لا تقلق... أنت
مغطى حتى
رأسك جيدا









تمسك بالسور
مثلاً يمسك رجل بجائع
بالطعام. وقفز فوقه ، فهو
كان لاعباً رياضياً خبيراً في
شبابه وكان في ذلك
مصدر فخر لوالديه. وما
زال ممسكاً بالسور لكن
قبضته تضعف باطراد ،
ولمحات أتوبيسا من قضبان
السور ، وأدرك أن
الأتوبيس سيفطى على
ضياء سقوطه بسهولة.

والداي العزيزان ،
كنت أحبكما دوماً...

وكان يعبر الكوبرى في
ذلك الوقت تيار لا ينتهى
من المرور...



لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يرتب فيها كافكا لأن يعدم. ويجب أن يكون موته بهذه الطريقة. فلم يكن يفكر في الانتحار مطلقاً.



لكن الموت ذاته استغرق وقتاً طويلاً. بالنسبة لكافكا، كانت هناك طريقة أخرى دوماً، وهى أن جعل نفسه «يختفى» هناك تنويعات عديدة على هذا الوتر، بالرغم من أنه كان دوماً يرى مسألة أن يجعل نفسه «صغيراً». ووجوده فى حد ذاته كان جريمة فى حق الطبيعة ونظر لنفسه على أنه شيء، على سبيل المثال مشجب خشبي يقذف إلى وسط الحجرة.



أو «صورة لوجودى... سوف تظهر وتدا خشبياً مغطى بالثلج... ومدقوقاً بطريقة منحلة ومائلة فى الأرض فى حقل محروث على حافة سهل مفتوح واسع فى ليلة شتاء مظلمة».

إذا كان كافكا مغترباً atienated في بلده وبيئته وأسرتة . فهو أيضاً غريب على جسده . فالخزى صاحبه منذ سنواته الأولى .

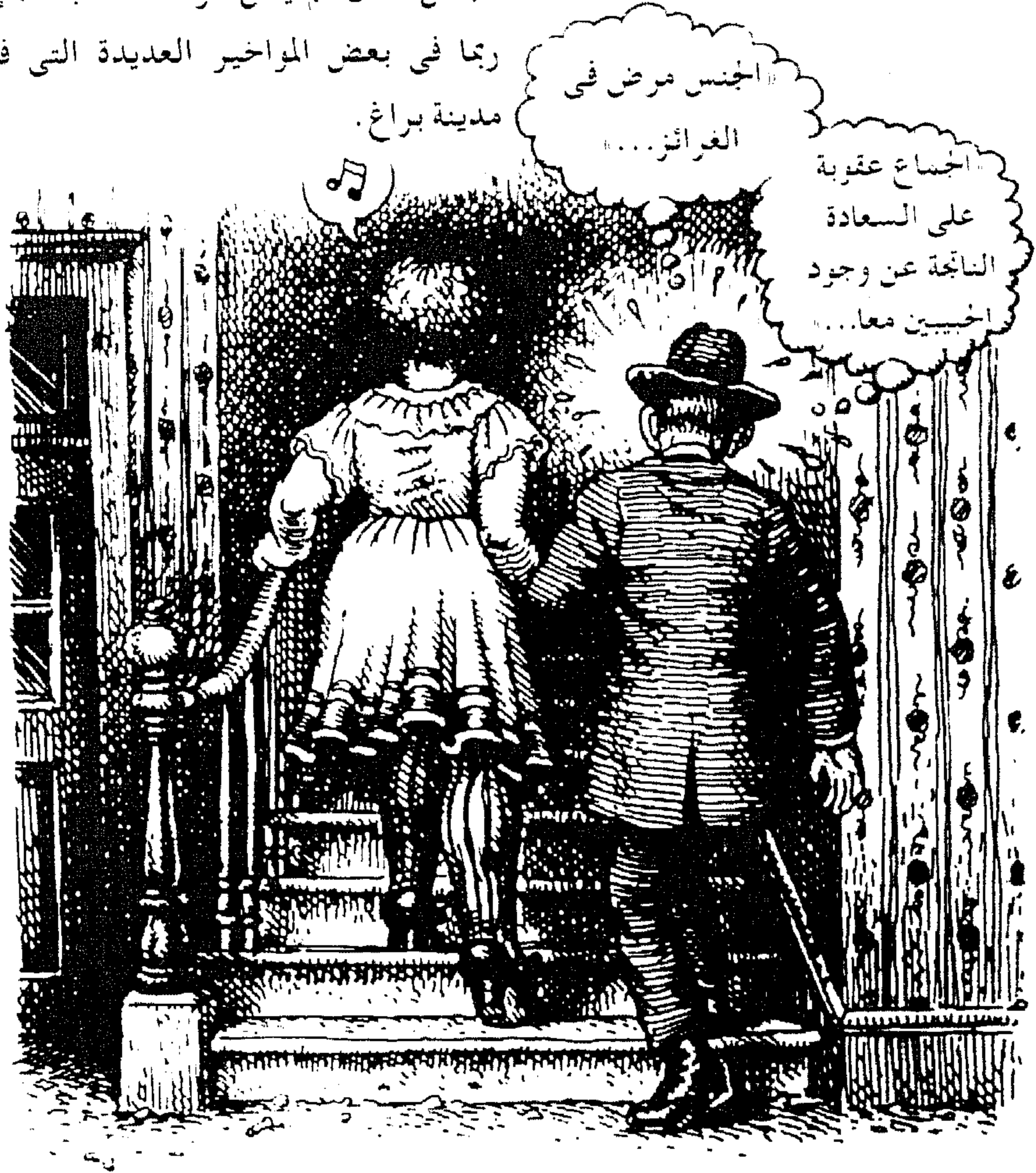


لكنه أيضاً عاش خزى وقصور النمط اليهودى : أصدف الركبتين ، ضعيف الصدر ، جبان ، التركيز على العقل على حساب الجسم ، فى حياته البالغة ، اتبع كافكا عشرات البرامج «الصحية» والأنظمة الغذائية وتمارين اللياقة الجسدية ، إلخ ، حتى يحاول أن ينقض هذه الصورة.

فى الوقت ذاته ، كان لائقاً بدنياً بدرجة كافية تمكنه من العوم فى نهر مولدو فى الشتاء ، ويمشى طويلاً ، يتجول جولات مرهقة فى الجبال ، ويركب الخيل ، إلخ . وللمفارقة الأكبر ، وصفه أصدقائه فى العادة بأنه أنيق للغاية مثل غندور أو حتى دون چوان .

لكن الفكرة المتسلطة كانت أقوى من الحقيقة . فافتقاره للثقة الجسدية بالذات كان محفوراً فى طفولته وسيصاحبه حتى النهاية .

وبالتأكيد كاف ذلك أيضا في مجال
الجنس الذي لم يكن مرتاحا له أبدا ، إلا
ربما في بعض المواخير العديدة التي في
مدينة براغ .



ما الذي كان يمكن أن يفعله بذلك الجسد الذي رآه نحيفا للغاية
وطويلا مفرط الطول وغير رشيق وبشعا يؤدي النظر وجريمة في حق كل
شخص ؟ يجب إنقااصه أو تجويعه أو إخفاؤه أو تحويله إلى حيوان ، ويفضل
أن يكون حيوانا تلمس بطنه الأرض ، ويمكنه أن ينصرف سريعا دون أن
يسبب للعالم الكثير من البشاعة .



«عندما استيقظ جريجور شامسا Fregor Shamsa ذات صباح بعد
كوابيس مزعجة ، وجد نفسه متحولا في سريره إلى حشرة (١) هائلة»

من الأرجح أن هذه أشهر أول جملة في الأدب الحديث ، وتبدأ
بها رائعة كافكا :

مسخ الكائنات

فرانز كافكا

مسخ الكائنات



استيقظ جريجور

شامسا ذات يوم فوجد

نفسه وقد تحول في

فراشه إلى حشرة

ضخمة .

يوم الشباب ٢٢ / ٢٣

كيرت فولف فيرلاج - ليبزج ١٩١٦

(١) وجد نفسه وقد تحول إلى «خنفس» ضخمة على نحو ما سيتضح فيما بعد (المراجع).

كان مضطجعا على ظهره الذى كان
صلبا كما لو كان مصنوعا من الصفائح
المعدنية... أرجله الكثيرة... تتسوح
مغلوبة على أمرها أمام عينيه

كان شامسا ، وهو
بائع متجول ، عائل
الأسرة. وبفضله تمكن
أبوه من التقاعد ،
وأصبحت أخته عندها
أمل فى دراسة الكمان
فى معهد الموسيقى .



أنا أنزل من على السرير الآن... قمهلو
قليلاً... إنه لمضحك أن يضربكم شىء مثل
هذا...

... كان عمله فى الآونة
الأخيرة غير مرضٍ.



لهذا السبب ، كان أول شخص يشهد هذا
التغير مع أسرته هو كبير كتبة شركته الذى
وصل لأن جريجور تأخر عن العمل لأول مرة
فى حياته .



لم يكن التحول كاملاً
ولن يكون. فكان على
جريجور أن يظل واعياً
بالنفوس الذي يولده في
أيامه مستمعاً إلى أسرته من
خلال باب حجرته...

... أو متغلباً على صعوبة حركة جسده
الجديد حول أثاث الحجرة، أو متعلماً مهارات
السقف؛ فبذلك يستطيع أن يتنفس بتدلياً من
وتأرجح جسده بخفة من جانب لآخر؛ وفي
السعادة التي يولدها تعلقه هناك، كان
يحدث أحياناً أن تخور قواه ويسقط على
الأرض، الأمر الذي أثار دهشته.

وجد «وعاء من اللبن الطازج به
كسر خبز أبيض تطفو فوق
سطحه» لكنه «لم يحب ذلك،
بالرغم من أن اللبن كان شرايبه
المفضل...»

بدلاً من ذلك تركت أخته
جريت Grete «قدراً من الطعام
على ورقة جرائد قديمة...»

كانت هناك خضراوات
قديمة شبه عظمة، وعظام
من عشاء الليلة الماضية...
قطعة جبن قديمة كان
جريجور منذ يومين يعتبرها
غير صالحة للأكل...



كانت رغبة جريجور الوحيدة أن يفعل كل ما في وسعه
ليساعد أسرته على نسيان الكارثة التي وضعتهم في حالة
اليأس... الحاجة إلى كسب المال التي جعلته يشعر بالخزي
والغم...





تغير عالم جريجور الآن
بصورة ملحوظة. بدأ نظره
يضعف لدرجة أنه لم يستطع أن
يتعرف على الشارع خارج
نافذته التي أصبحت الآن «تطل
على أرض خراب مقفرة حيث
امتزجت السماء الرمادية
والأرض ببعضهما البعض».

وعلى وجه السرعة كان عليه أن
يعفى أخته من مشقة رؤيته: «... ذات
يوم سحب ملاءة على ظهره إلى أسفل
الأريكة وخبأ نفسه فيها تماماً»





وخطرت لجريت
فكرة إزالة كل أثاث
الحجرة الذى أعاق
حركات جريجور.
ولكنها لم تستطع أن
تفعل ذلك بمفردها.

«كانتا تزيلان الأشياء التى يعتز
بها جريجور... كان ينظر لأعلى إلى
الحائط ويتلصص على صور السيدة
التي ترتدى الفرو ، التي قطعها من
مجلة وبروزها بنفسه. وكان من قبل
لا يسمح لأى أحد أن يلمسها»

«اندفع من مخبأه ،
وبسرعة زحف نحوها
والتصق بالزجاج. تعلق
بصورته ولن يسمح لأحد أن
يبعدها. بل سيقفز على
وجه أخته». ورأت أمة الآن
«الكتلة البنية الهائلة على
ورق الخائط الملىء بالورود»
ووقعت مغشياً عليها على
الأريكة.



هرولت جريت خارج الحجرة
بحثاً عن الدواء لوالدتها.
وتبعها جريجور الذي كان في
حالة فرع وارتابك.





ساد الهدوء لبضعة دقائق . لكن دخل والده فجأة . الذى اضطر نتيجة للتقاعد إلى أن يبحث عن عمل جديد . وكان على جريجور الآن أن يطيب خاطره . فزحف بسرعة إلى باب حجراته وجثم عليه ليظهر أنه لا يريد أن يعود في سلام .



منذ اليوم الأول من حياته الجديدة ،
اعتقد والده أن أفضل طريقة لمعاملته هي
القسوة الشديدة .



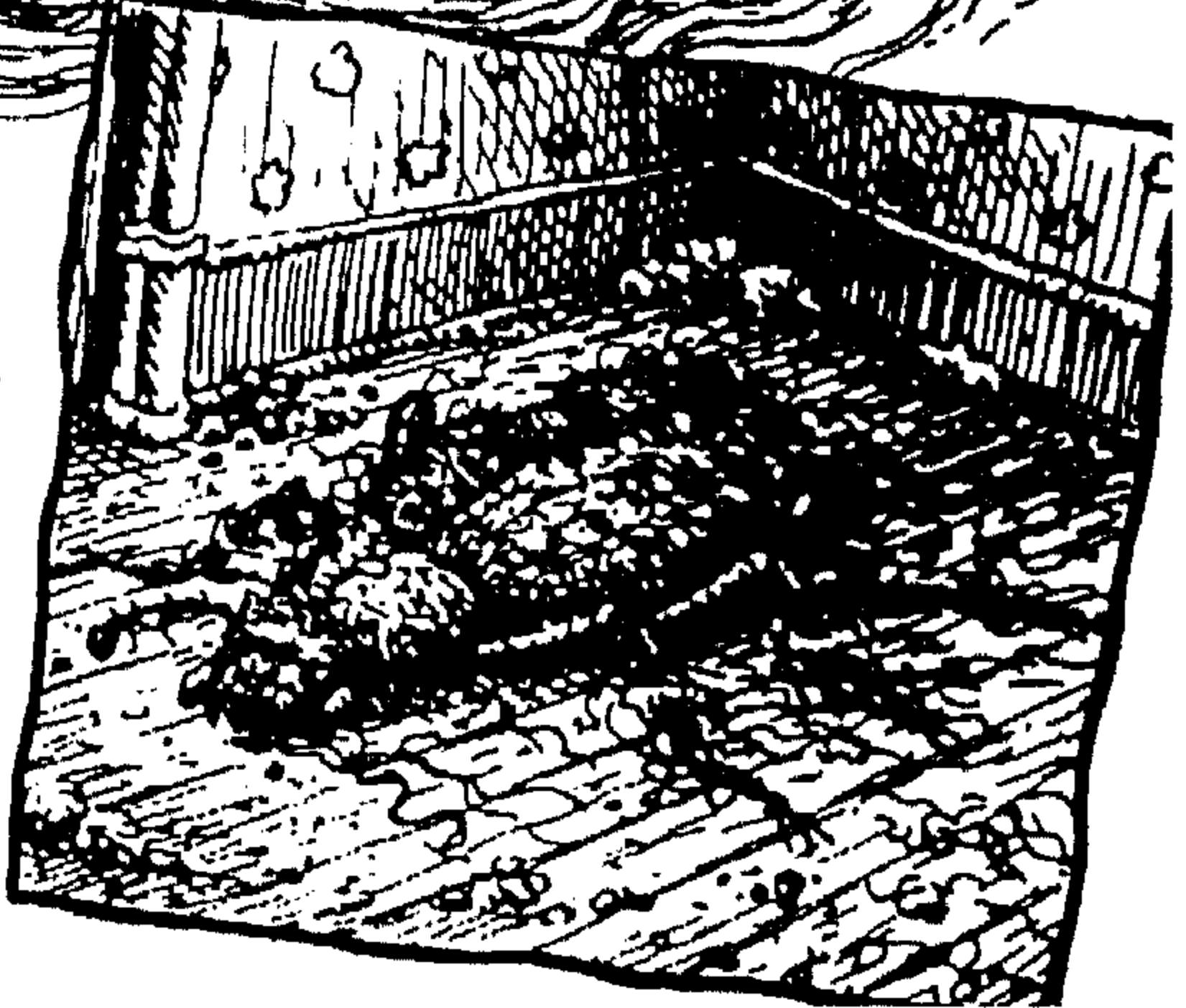
تدحرجت التفاحات
الحمراء الصغيرة فوق
الأرض واصطدمت ببعضها
البعض . والتفاحة التي
قذفت بقوة واهنة مست
ظهر جريجور مساً خفيفاً
وارتدت بدون أن تحدث
صوتاً . لكن تفاحة أخرى
سقطت عليه وغاصت في
ظهره .



« كان الألم صادماً ومبرحاً. وآخر ما رآه
جريجور قبل أن يخرج هو أمه وهي تهزول نحو
أبيه وتتوسل إليه أن يبقى على حياة ابنه »



مر شهر ، وها هو جريجور
صار أعرج من جراء إصابته ، وما
زالت التفاحة تتقيح في ظهره ،
وهو الآن « كساه التراب ، وظهره
وجانباه يلتصق بهم الشعر وبقايا
طعام فاسد تجمد وراءه... ». وما
عادت أخته التي كان يحبها من
قبل تبالي بتنظيف حجرته.



عندما أصبح جريجور عاجزا عن إعالة الأسرة ، اضطرت إلى أن تسكن ثلاثة نزلاء معها . وميل هؤلاء السادة المستقيمين إلى النظام جعل الأسرة تخزن الأثاث الزائد عن الحاجة وكذلك السقط في حجرة جريجور.



و ذات مساء طلب النزلاء من جريت أن تعزف على الكمان .



وعندما سمع جريجور
الموسيقى تسلل إلى الغرفة.
«هل هو حيوان حقا. إذا كانت
الموسيقى تحرك وجدانه بهذا
الشكل؟»



السيد سامسا!



وبتوجب هذا أخطركم أنه نظراً للأوضاع
المقرزة السائدة في هذا البيت ، قررت أن أترك

حجرتي في الحال ونحن أيضا نخطركم
بذلك منذ الآن!





ففي الصباح . اكتشفتها السيدة
التي استأجروها لتنظيف المنزل .



لا تزعجني نفسك بالتخلص
من ذلك الشيء... لقد
تخلصت منه بالفعل...



التخلص من «الشيء» بعث حياة جديدة
فى الأسرة. فذهبت فى جولة بالترام إلى
الريف ، وبذلك تمت استعادة تناغم
الطبيعة.

اندهش آل سامسا لنشاط ابنتهما
الذى بعث من مرقده فجأة...
وبالرغم من الحزن حديث العهد ،
توردت وصارت فتاة جميلة حسنة
البيان.



وكما لو كانت تثبت
رؤيتهما الجديدة ، كانت
ابنتهما فى نهاية الرحلة أول
من تنهض وتمطع بجسدها
الشباب.

لم يرد كافكا أن يرى الناس الحشرة ، وفيما يتعلق بغلاف الطبعة الأولى ، كتب إلى ناشره كيرت وولف Kurt Wolff قائلاً : «إلا ذلك ، أى شيء إلا ذلك ! الحشرة ذاتها لا يمكن تصويرها . لا يجب إظهارها حتى عن بعد» . ربما كان ذلك أسلوب كافكا فى احتواء رعب التحول .

من الأكثر احتمالاً أن الحد الفاصل بين مشاعرة عن جسده بشكل بشرى و«حشريته» insecthood لم يكن واضحاً بهذه الدرجة .

من الصحيح أيضاً أن مسخ جريجور سامسا ليس معجزة ، ويكاد لا يكون مزعجاً للبطل نفسه . فهذا المسخ يحدث ببساطة ، وليس أمام جريجور خيار آخر سوى أن يتأقلم على الحالة الجديدة . معاناة جريجور فى هذه الخرافة العظيمة لا تهم كثيراً بقدر أهمية المعاناة التى يسببها بدون قصد لأبويه وأخته ، الأمر الذى يعكس مشاعر كافكا بعجزه حيال أسرته (وصف شقة آل سامسا يشبه شقة آل كافكا فى نيكولاستراسه Nikolassstrasse) .

لم يكف كافكا أبداً عن تحويل نفسه إلى حيوانات ، وحيواناته المفضلة هى التى تستطيع أن تزحف وتعدو بسرعة ، بالرغم من أن عنده خوفاً مفرطاً من الفئران . ومع ذلك لا يسبب أى من هذه «الحيوانات المسوخة» metamorphozes نفس الاشمئزاز الذى يسببه جريجور سامسا . من بين مواهب كافكا التى لم يعلن عنها جيداً موهبته الكبيرة فى كتابة قصص الحيوانات وقدرته على كتابة ذلك من وجهة نظر الحيوان .

كان كافكا يود أن يحول نفسه فيما بعد إلى كلب (تحريات كلب In-vestigations of a Dog) ؟ وقرود يصير بشراً بشكل أو بآخر (تقرير للأكاديمية Report to the Academy) ؛ وفأر يغنى (جوزفين المغنية - Josephine the Sing-er) ... إلخ .



لكن ربما كان أكثر حيواناته عجباً ووعياً بصورة حادة هو المخلوق الذى يشبه
حيوان الخلد mole فى قصة رهبان الحبس clustrophobic story .

الجحر

عندما بدأ يكتب بصورة جادة ، حلم كافكا بورشته المثالية
المعزولة عن العالم ، وهى سرداب محكم الغلق حيث
يجلب له الطعام ويوضع خلف أبعد باب . وما عليه إلا أن
ينتقل مسافة قصيرة حتى يأخذه ويأكله قبل أن يستأنف
إبداعه الذى لا يعوقه أى احتكاك بالبشر . هكذا الحال مع
ضمير المتكلم «أنا» فى الجحر The Burrow أحد أعمال
كافكا القليلة المكتوبة بضمير المتكلم . بنى المخلوق لنفسه
جحرا ذا سراديب متشابكة ، أكوام من اللحم فى المخزن ،
وسكون يشبه سكون الحصون .





أجمل شيء في جحرى هو
الصست . يمكن كسره في
أى وقت... لكن من الآن
فصاعداً أستطيع أن
أسمع فى ممراته ولا
أسمع شيئاً سوى دبة
مخلوق صغير سرعان ما
أخرسه بمخلبى .

فى الوقت ذاته ، يوجد أعداء غير مرئيين فى الجحر ،
وكافكا عنده دوماً إحساس بالرعب الوشيك .



لا يهددنى الأعداء الخارجيون فحسب ،
لكن هناك أيضاً أعداء فى حشايا الأرض .
لم أرهم مطلقاً ، لكنهم أسطوريون ،
وأنا أؤمن بهم .



يمكنك أن
تسمع مخالبتهم
تخربش فى
الأرض تحتك ،
التي تعتبر
بيئتهم الطبيعية
ولم تواتك
الفرصة للقضاء
عليهم .

يبدو أن «عدوا» منهم اقتفى
أثره حتى وجدة ، و«أنا»
يسمعه فى الجدران ويعرف
أن مصيره الموت . سيتم
اصطياده وتمزيقه إرباً إرباً
(كالعادة) ، ولن تكون
عنده طاقة ليقاوم ، بالرغم
من أنه فى النهاية لا
يستطيع أن يتأكد من أن
الحيوان واع فعلاً بوجوده .

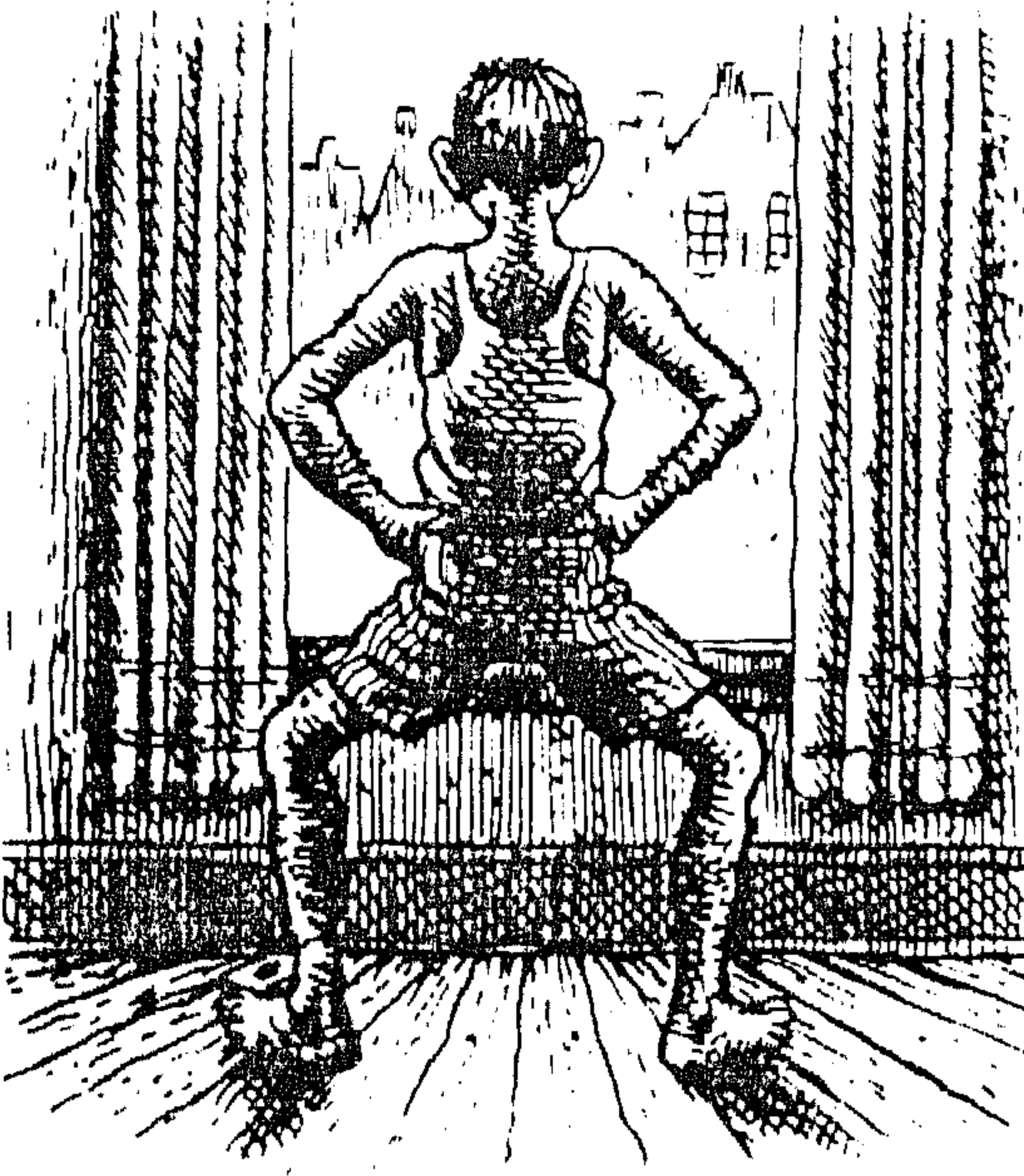
فى الواقع ، لم تفت كافكا عشرات الطرق للتخلص من نفسه ، حتى النهاية عندما كان السعال الرئوى يقضى عليه ، وعندها تمنى أخيراً أن يعيش .

لم يكن كافكا موسوساً بالمرض hypochondriar متوسطاً عادياً ، فهو استخدم المرض لا كاستعارة عن وجوده المتعب فحسب . بل كوسيلة أخرى لتغريب نفسه عن أسرته وعن نفسه بالطبع . وحدد بطريقة تقليدية موضع مشكلته فى خط الأنابيب الذى يدخل منه الطعام ويخرج ، متحدثاً عن انقطاع فى «الاتصال بين المعدة والفم» وعندما اتخذت هذه القرحة اليهودية فى الظاهر مجراها ، تصاعد التوتر إلى صداد لا يطاق .



كما عانى أيضاً من الأرق وضيق التنفس والألم الروماتيزمى فى الظهر وتهيج الجلد وأفزعته فكرة تساقط الشعر أو ضعف النظر أو إصبع قدمه المشوه بصورة خفيفة ، وكان عنده حساسية مفرطة للموضاء مما أدى به إلى إرهاب شبه دائم .

استجابته طيلة حياته لمرضه
 المدرك اتخذت شكل استخدام
 العديد من العلاج الطبيعي -na-
 ture-cures والأدوية الشافية .
 التي توجد في الغالب في
 مصحات الاستشفاء -sanator-
 iums الشهيرة بوسط أوروبا،
 التي كانت منتشرة جدا في ذلك
 الوقت وهنا تعلم برنامج مولر
 Moeller لكمال الأجسام:
 تمارين الرياضة البدنية -cal-
 isthenics بجوار نافذة مفتوحة
 التي ظل يسارسها لعدة سنوات .



في العديد من مصحات الاستشفاء ، كان العري هو القاعدة ، لكن كان هناك
 استثناء لهذه القاعدة .



أصبح كافكا - حفيد
جزار اللحم الحلال في
اليهودية . - Kosher-
butcher - نباتيا ،
زاعما أن اللحم يجعله
يشعر أنه مثل « كائن
غريب ومفتر في
فراشي » .



بينما كانت أسرته تأكل الشنتزل Schnitzel [شرائح من لحم العجل المقلي أو المشوي] والسوربراتن Squerbraten [اللحم البقري المخلل المطهى على نار هادئة] . كان كافكا يأكل الخضراوات والجوز والفكاهة . وكما لو كان فرانز قد رأى ذلك غير كاف لإغضاب هرمان كافكا ، اكتشف أيضاً أفكار أمريكي يدعى هوراس فلتشر Harace Fletcher الذى تمثل دواء كل الأمراض عنده فى المضغ mastication . فكان يجب عليه أن يعض كل قصبة من الطعام أكثر من عشر مرات .



هناك أيضاً فكرة يجب أن نطرحها
بصدد تحقير الذات self-
abusement اليهودى عند كافكا ،
تسهم فى كل من افتقاره للثقة
بالنفس وجسده التعس. فى الواقع
فى وقت الوعى الصهيونى الصاعد
حوله الذى أسهم أقرب أصدقائه فى
إثارتهم ومن بينهم ماكس برود Max
Brod ، اهتم كافكا اهتماماً نشطاً
بنداء الاهتمام بالصحة البدنية
الجديد Physical Clarion call .
وفى عام ١٩١٢ ، شكت مجلة
سلبستفهر Selbstwehr (التي
كان كافكا يقرأها بشراهة)
بسخرية مريرة من «أننا نحن اليهود
وبتأكيد ظاهرى على الأمور
الفكرية...عصبيتنا الزائدة وضعفنا
الجسدى... وكلها بقايا من الحياة
فى حى اليهود»

«فى عصر علم الصحة وعلم
تحسين النسل العنصريين ، لا يجب
إهمال الجسد لحساب العقل ! لا الفم
ولا العقل ولا الأخلاق هم الذين
يصنعون الإنسان ، بل نظامه ، نحن
فى حاجة إلى رجولة يهودية»



التي لم يكن لها
بالطبع صدى
أكبر من
«جماعات النظام
والرجولة»
الأخرى الأكثر
نحساً.

Der Mensch erzieht zur Kameradschaft Fähigkeit Kraft

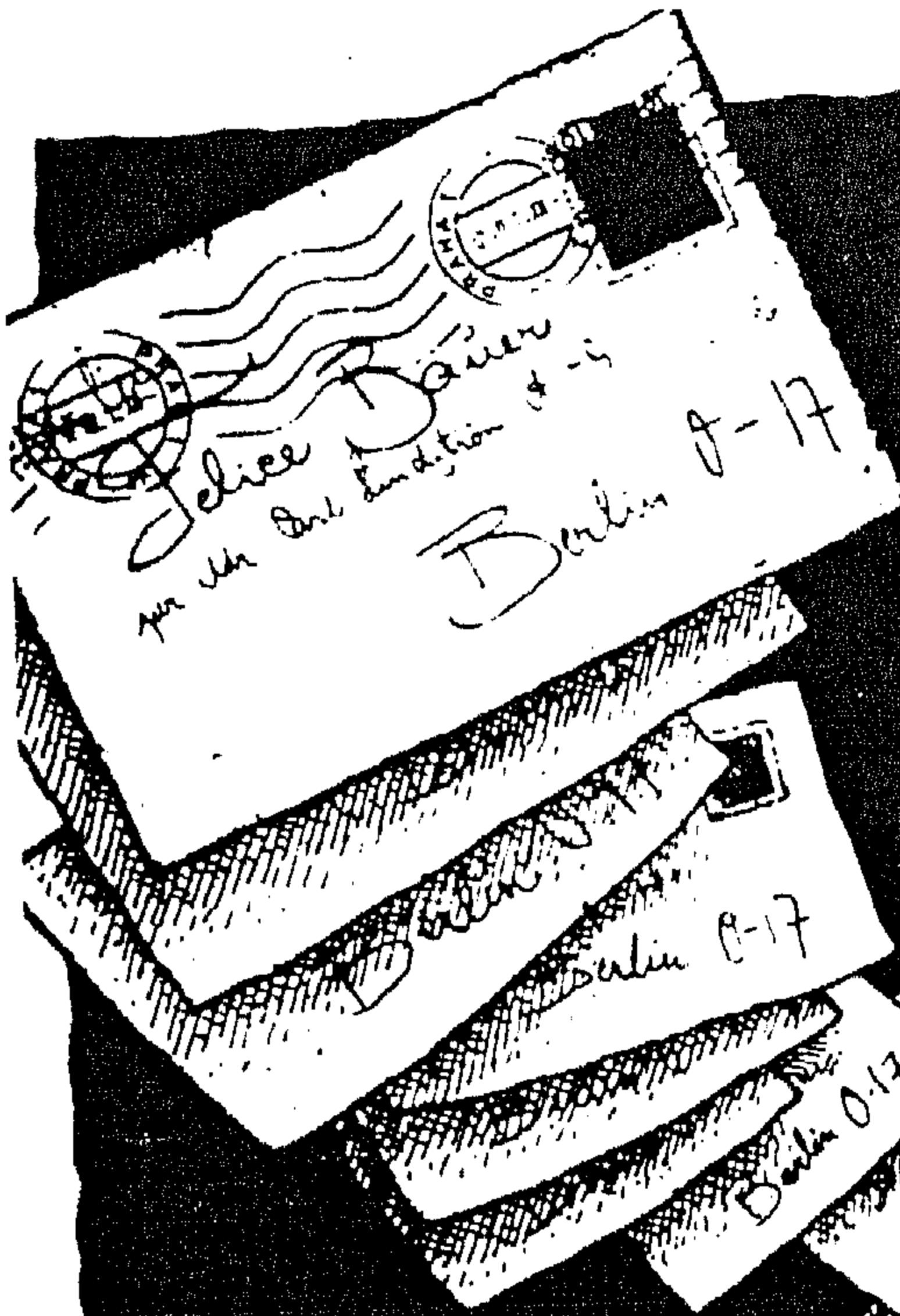
المرض وحده لا يجعل كافكا متحرراً من العبء
النفسي المدمر لوالده. فمنذ عام ١٩١٢ إلى ما بعد
الحرب العالمية الأولى ، تلاعب بطريق «هروب» ممكن
آخر ، معتقدا لفترة مؤقتة أنه يود بالفعل أن يتزوج
ويكون أسرة خاصة به.



أول - وأطول - ضحية لهذا الوباء كانت
فيليس باور Felice Bauer (١٨٨٧ -
١٩٦٠) التي خطبها كافكا مرتين - وفسخ
خطوبته منها مرتين - في الفترة من ١٩١٢
إلى ١٩١٧ . كتب لها في البداية قائلاً:
«الوجه العظمى الأجوف الذي يدل بوضوح
على انعدام التعبير فيه». لم يكن قد رأى
فيليس إلا مرة واحدة ، وبعد بضعة ساعات
قرر أن يخطب ودها - ها هو أسلوب كافكا.



كونها أصبحت الحائط الأبيض
الذى يشخبط عليه جدارية
graffiti فكرة زواجه المسيطرة
ويمحوها على الدوام ، واضحا
فى الكم الهائل من الخطابات
التي كتبها لها ، التي تشكل
وثيقة أدبية كثيفة ومتوقدة
الذهن مثل أى رواية كتبها فيما
بعد .



أثناء حياته ، كانت له علاقات مهمة
بأربع نساء - وكانت علاقته بثلاثة
منهن بالمراسلة فقط ، وهن فيليس
باور ، جريت بلوخ Grete Blach
وميلينا جاسنسكا Milena Je-
senska . وسيزعم فيما بعد أن
« كتابة الخطابات » جماع مع الأشباح
لا مع شبح المرسل له الخطاب
فحسب ، بل كذلك مع شبح مرسل
الخطاب الذى يظهر بين سطور
الخطاب أثناء كتابته... القبلات
المكتوبة لا تصل إلى محطتها مطلقاً ،
لكن هذه الأشباح تشربها فى
الطريق .



كانت فيليس تعيش وتعمل في بورلين Berlin ، وبالرغم من أن المسافة بينها وبين براغ مجرد ست ساعات بالقطار ، فإن هذه الكيلومترات كانت وقاءً كافياً لكافكا. ومن الواضح تماماً أنها حتى لو كانت تعيش في براغ ، لن تكون هناك علاقة بينهما.

على أي حال ، بداية من الخطاب الثاني ، بدأ كافكا في وصف «أمراضه» وضرب آلاف الأمثلة لها عن عدم جدارته ، وبالتالي كان يخطط لانسحابه حتى في الوقت الذي كان يتردد إليها فيه.



في السنوات الخمس لتراسلتهما لم يريا بعضهما أكثر من عدة أسابيع ، وذات مرة عندما كانا معا ، كانت ساعته مقدمة بساعة ونصف لمدة ثلاثة شهور . الأمر الذي أسعده . والآن قامت هي بضبط الساعة ، مما كدره .



يبدو أيضا أنهما مارسا «مرض الغرائز» في أحد لقاءاتهما النادرة ، ولا يبدو أنها أثارت عند كافكا الرغبة في المزيد . بحلول شهر أغسطس عام ١٩١٧ ، بعد خمس سنوات من محاولة إنقاذ نفسه من والده من خلال الزواج ، أصبح الآن في حاجة لأن ينقذ نفسه من الزواج . ونجده يقول في أحد المداخل العشوائية غير المترابطة في يومياته يرجع إلى تلك الفترة :

« لا ، اتركيني لوحدي ! لا ، اتركيني لوحدي » : صرخت كثيراً في كل الشوارع بينما تمسكت هي بي مرة تلو الأخرى ، ومرة تلو الأخرى ضربت جنية البحر الفاتنة

بيديها ذات المخالب من حوالى أو من فوق كتفى أو
على صدرى .



بعد ذلك بعدة أيام ، لابد من أن «مخالب جنية البحر الفاتنة» وصلت إلى مرماها . فلقد كان كافكا شديد الجبن لدرجة أنه لم يستطع أن يخبر فيليس أن الأمر انتهى للأبد . لكن نزيفاً مفاجئاً في الرئتين تكفل بالأمر نيابة عنه ، وهذا النزيف هو العلامة الأولى على السل الرئوى الذى سيودى بحياته بعد سبع سنوات .

عندما اتضح لكافكا أنه محكوم عليه بالكتابة، «هرول كل شيء في هذا الاتجاه»، بينما تم كل شيء عن الجنس والأكل والشرب والفلسفة وفوق كل هذا، الموسيقى... الضامرة...» فيه. وكانت الكتابة بالنسبة له هروباً من والده وانتقاماً منه في آن. لكنها بالطبع كانت أكثر - وأقل - من ذلك :

«ابتعدت نوعاً ما عنك ، من خلال جهودى الخاصة ، بالرغم من أنها تشبه الدودة التى تنفصل مبتعدة بجزئها الأمامى عندما يدوس أحد على طرف ذيلها .



بالنسبة لرجل أعمال مثل هرمان كافكا ، لم تكن هناك مضيعة للوقت أكبر من شخبطة ابنه. لكن بالنسبة لكافكا أيضاً ، لم تراوده أدنى فكرة في أنها ستكون مهنته. لم يرد أن يكسب قوته من الكتابة. ودرس القانون في جامعة تشارلز Charles Univesity في براغ مما أعده لوظيفة بيروقراطية ليصبح «الدكتور كافكا». وبعد ذلك مباشرة ، حصل على وظيفة سيمكث بها حتى أواخر أيامه.



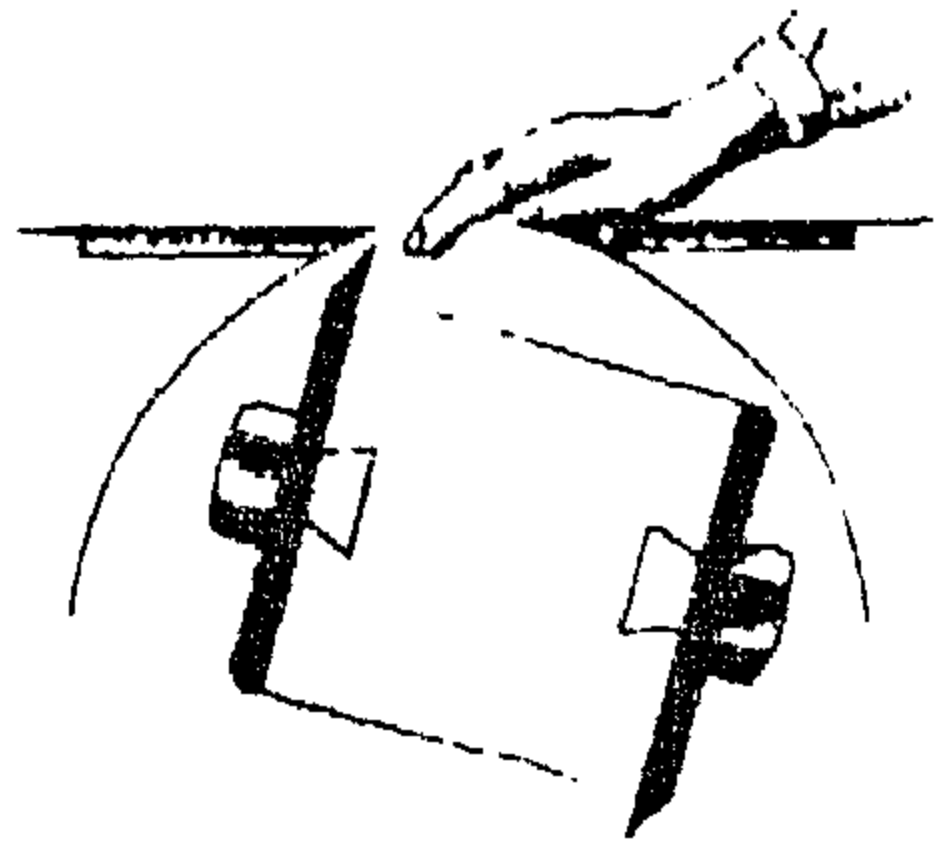
عمله في معهد التأمين على حياة عمال مملكة بوهيميا في براغ حيث كان واحداً من يهوديين اسمياً في شركة ذات ممارسات استئجار مغلقة - كان عمله هذا كابوساً ونعماً. فمن ناحية ، أخذ علمه وقتاً طويلاً من الوقت الذي يقضيه في الكتابة. لكنه أمدّه بدخل ثابت ومقياساً لاحترام الذات ، وفي قدرته على اتخاذ القرار ، أصبح قادراً على الإسهام في تقليل نسبة الحوادث التي تحدث للعمال - industrial accidents في بوهيميا.

كان العمال في المصانع خاضعين لحوادث عمل مرعبة. وفي مجال اختصاص
كافكا...

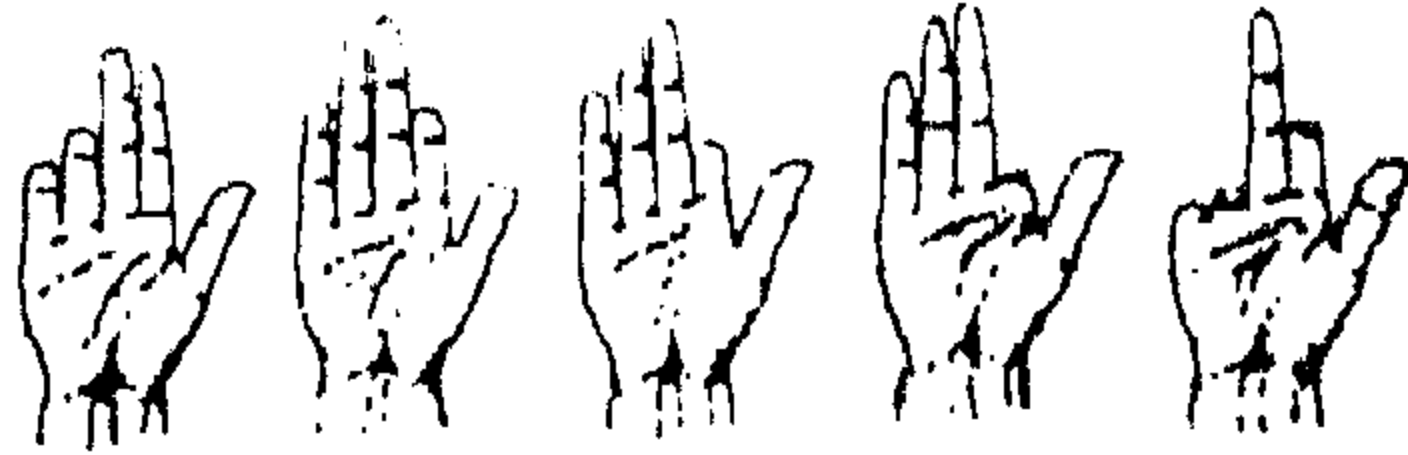
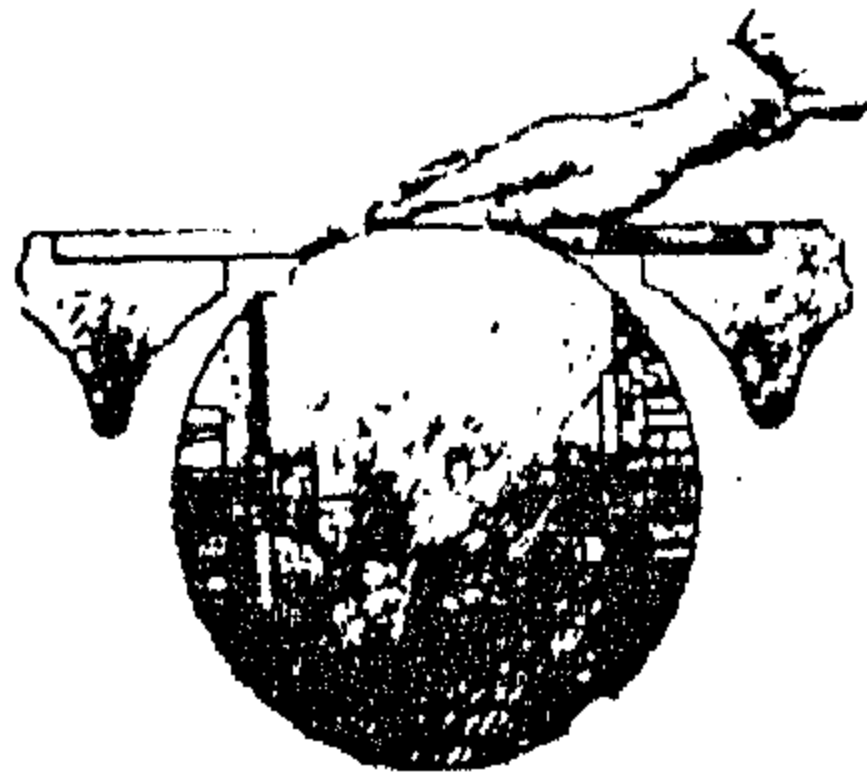


... يسقط الأشخاص سكرانين من السقالات في الآلات . وتنهار
العوارض الخشبية المثبتة... وتتناوى السلالم الخشبية على
الأرض . ويسقط كل ما هو منصوب لأعلى . وتزل أقدام الناس في
كل شيء منشور على الأرض . ويصاب المرء بالصداغ من جراء
التفكير في هذا العدد الهائل من الفتيات العاملات في مصانع
الآنية والأدوات المصنوعة من الصيني اللاتى يسقطن من على
السلالم بأكوام هائلة من الأطباق في أيديهن».

تصادفت الفترة التي قضاها كافكا في المعهد بالتأكيد الجديد على السلامة ، كتكملة لفائدة التأمين. وأشرف هو شخصياً - الذى كان ينحاز للمستضعفين - على تنفيذ العديد من مثل هذه الإجراءات ، وكان متكفلاً بوجه شخصى بإنقاذ منات العمال ، خاصة فى صناعة الخشب المنشور على شكل ألواح lumber industry .



الرسومات التي فى تقرير كافكا عن الأوضاع الصناعية تظهر الأجزاء المعيبة فى الآلات التي تتسبب فى الحوادث وما ينتج عن ذلك من الأشكال العديدة للأصابع المبتورة.



كان عمله أيضا طريقة لترضية خاطر والده الذى اضطر الآن للبحث عن أسباب أخرى لمعاملة ابنه على أنه غير صالح لأى شيء .
العمل أثناء النهار يعنى الكتابة أثناء الليل فى الشقة الضيقة ، حيث ما زال يعيش مع أبويه وأخواته الثلاث . وكان ذلك يشتت تركيزه...

أريد أن أكتب ، وهناك ارتعاش دائم فى جبهتى . إننى أجلس فى غرفتى التى تعتبر مركز ضوضاء الشقة بأكملها . الأبواب تصفق فى كل مكان... يدفع أبى باب حجرتى ويسير وطرف رداء الحمام يجر وراءه . تصرخ فالى Valli عبر الردهة كما لو كان عبر شارع باريسى ، تسأل عما إذا كانت قبعة والدى قد تم تنظيفها بالفرشاة . يصدر الباب الأمامى صريرا مثل حلق ملتهب... أخيرا ، ذهب أبى ، ولم تتبق إلا (الصوضوعة) الأكثر رقة البائسة لطائر الكنارى .



كان الحل الوحيد عبارة
عن تنويم للذات -Self-
hypnosis أو «هجرة
لداخل النفس» -inter-
ior emigration
عزلته عن العالم
ومكنته من أن
يستوعب هذا العالم
في الوقت نفسه.

«الكتابة... نوم
أعمق من الموت...
وكما لا يسحب المرء
جثة من مرقدها ، لا
يسكن أن يسحبني أحد
من مكتبي بالليل»

«كل كلمة تنظر أولا حولها في كل اتجاه ،
قبل أن تدعني أكتبها»

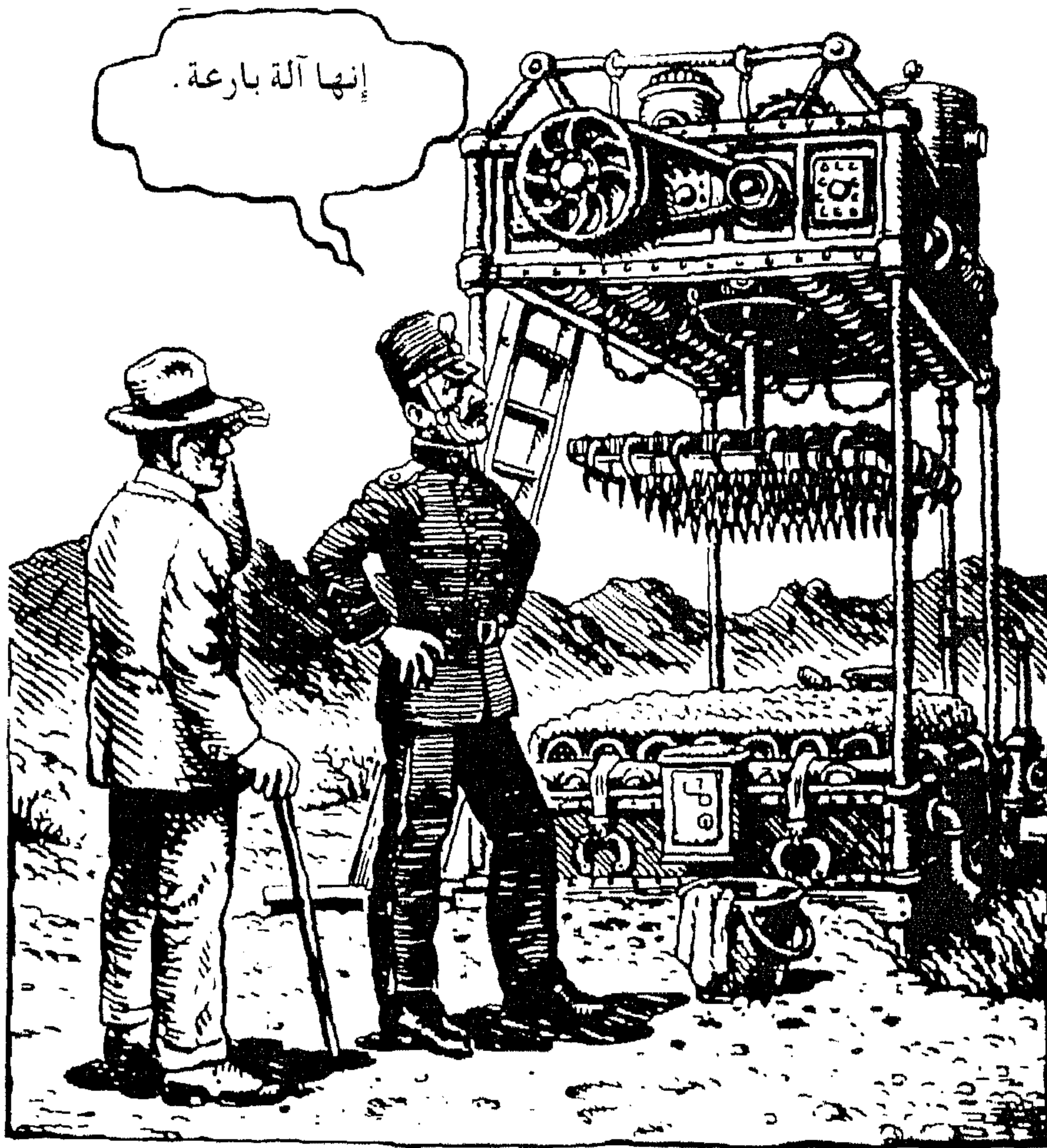


إننا الآن فى عام ١٩١٤ . إذا كان هرمان كافكا ما زال سبباً كامناً للكتابة الليلية المحسومة عند ابنه ، فإن هذه الكتابة تجاوزت ابتذال حربهما الأوديبية المتواصلة بكثير ، وأصبحت هناك مؤثرات أخرى مهمة سارية المفعول . ها هو كافكا يكتب عن السلطة والإذعان والذل . والسلطة العليا التى تجعل هدفها يريد كما رأينا أن يختزل نفسه فى شيء أصغر يمكن أن يسير مسرعاً على بطنه الصغيرة .



فى الوقت نفسه ، تتشكل أحداث حوله مستقذف بالقرن العشرين فى هوة
الرعب . ومثلما الأمر فى كل شىء آخر ، يستطيع كافكا أن يقول ما الوقت قبل أن
تدق الساعة .

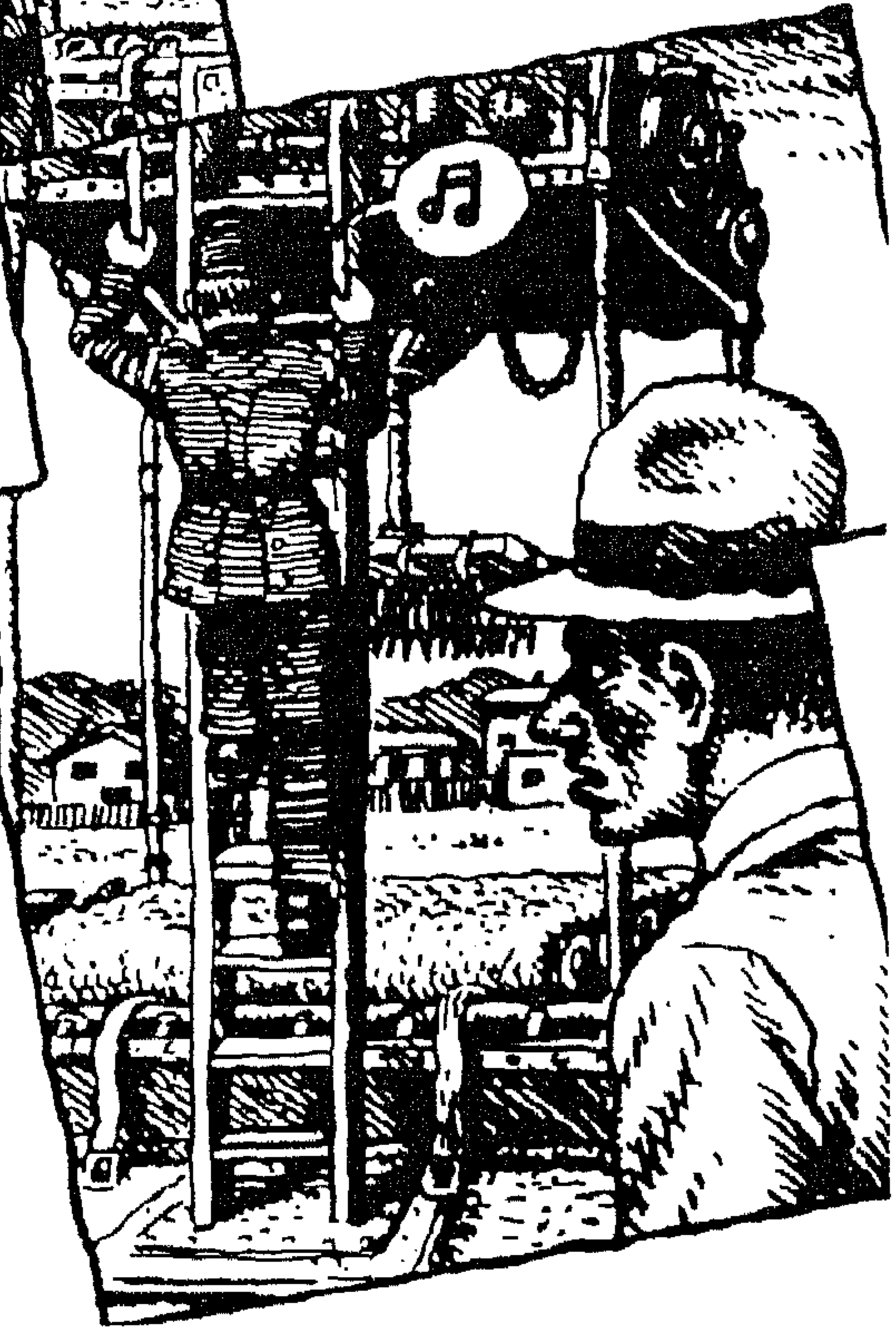
فى مستوطنة المجرمين



رحالة إلى مستوطنة مجرمين
 في جزيرة استيطانية في المنطقة
 الاستوائية الحارة يتم دعوته ليشهد
 إعدام جندي محكوم عليه بالموت
 «العصيان وإهانته لأحد رؤسائه».
 وهذا الجندي الذي ضبط نائماً
 أثناء الخدمة لا يعرف عقوبته ، بل
 لا يعرف أنه حكم عليه ، وبالطبع
 ليس لديه فرصة للدفاع عن نفسه
 أمام محكمة .



الضابط الذي يعد أيضاً
 القاضي المعين على السجن يتبع
 القاعدة التي تقول إن الذنب لا
 يشك فيه أبداً (في روايته
 أمريكا (Amerika) يعبر كافكا
 بوضوح عن هذا المبدأ «للقانون»
 الأساسي: في كل من أوروبا
 وأمريكا ، «يتحدد الحكم
 النهائي من خلال الكلمات
 الأولى التي تخرج من فم
 القاضي في ثورة غضب»



هذا الإجراء - أو غياب الأمراء -
 موجود أيضا في المحاكمة The Trial .
 الاختلاف الوحيد أن جوزيف ك.
 سيشكك في هذا الإجراء وسيعرض
 عليه. في مستوطنة المجرمين Penal
 Colony ، ما زال كافكا يرسل حملانا
 مذهولة إلى المجرر: «بدا الرجل المدان
 مثل كلب صغير ذاعن ربما ترك يتجول
 في التلال المجاورة وتصدر صفارة
 لاستدعائه لحظة الإعدام».







والزحافة مصنوعة من الزجاج
ليمكنك أن تشاهد تقدمها...

ثم سيتم تنزيل الزحافة إلى جسد
الرجل لتلمس إبرها جلده لمسا
خفيفا...

في النهاية ، عندما تكون
الزحافة قد تغلغلت في
جسده بأكمله ، تديره
وتلقى به آليا في القبر.

هناك نوعان من الإبر... الإبر الطويلة تكتب
على الجلد ، والإبر الصغيرة ترش الماء لتمسح
الدم حتى تكون الكتابة واضحة... وتواصل
الزحافة الكتابة بصورة مطردة العمق لمدة ١٢

ساعة. وفي الغالب . يستطيع
المدان بعد ست ساعات أن
يفك شفرة الرسالة
من خلال جروحهم...



يعرف الضابط أن هذا الشكل
من عقوبة الإعدام لم يعد
مرضياً عنه ، وينشد
استحسان ومساعدة الرحالة .
ويحثه أن يدافع عن الآلة .

لا... لا أقبل هذا الإجراء... يهزني
صدق اقتناعك ، لكن ذلك لنا يؤثر في
حكمي .



لذلك لم يقنعك
الإجراء... حان الوقت
إذن...





أخرج الضابط ورقة من محفظة
جلدية صغيرة ، ورفعها في وجه
الرجالة لينظر إليها .

دقق النظر فيها... «كن عادلاً» ،
تقول... والآن يمكنك أن تفهمها؟؟
تقول الورقة: «كن عادلاً»





بعد أن يضع الورقة في
المصمم بحرص ، يبدأ الضابط
في خلع ملابسه بسرعة...
ويعرف الرحالة ما سيحدث ،
لكنه يشعر أنه ليس له الحق في
التدخل على أية حال .

بمجرد أن ينتهي من خلع
قطعة من ملابسه ، يقذف
بها في الحفرة بهزة ضجرة .

تسلق الضابط السرير
عارياً ، وترك نفسه يربط
برباط بواسطة المدان
والجندي ، لدرجة أنه يقبل
كعب اللباد في فمه .



لكن حدث شيء خطأ.

تفككت الآلة بصورة
واضحة... كان عملها
السهل وهماً... فبدلاً من
الكتابة ، اقتصرت
الزحافة على الوخز ، ولم
يقم السرير بقلب الجسد
، بل رفعه لأعلى بصورة
مرتعشة في مواجهتها
الإبر...



... والآن حدث خلل في
الشيء الأخير كذلك: فشل
الجسد في الانفكاك من
الإبر الطويلة ، وظل معلقاً
فوق الحفرة دون أن
يسقط...

ظل وجهه كما لو كان حياً... ما وجدته الآخرون فى الآلة
لم يجده الضابط... التصقت شفتاه ، وعيناه مفتوحتان
وهادئتان ومليئتان باليقين ، وظهر المسمار الحديدى
الكبير من الجبهة .

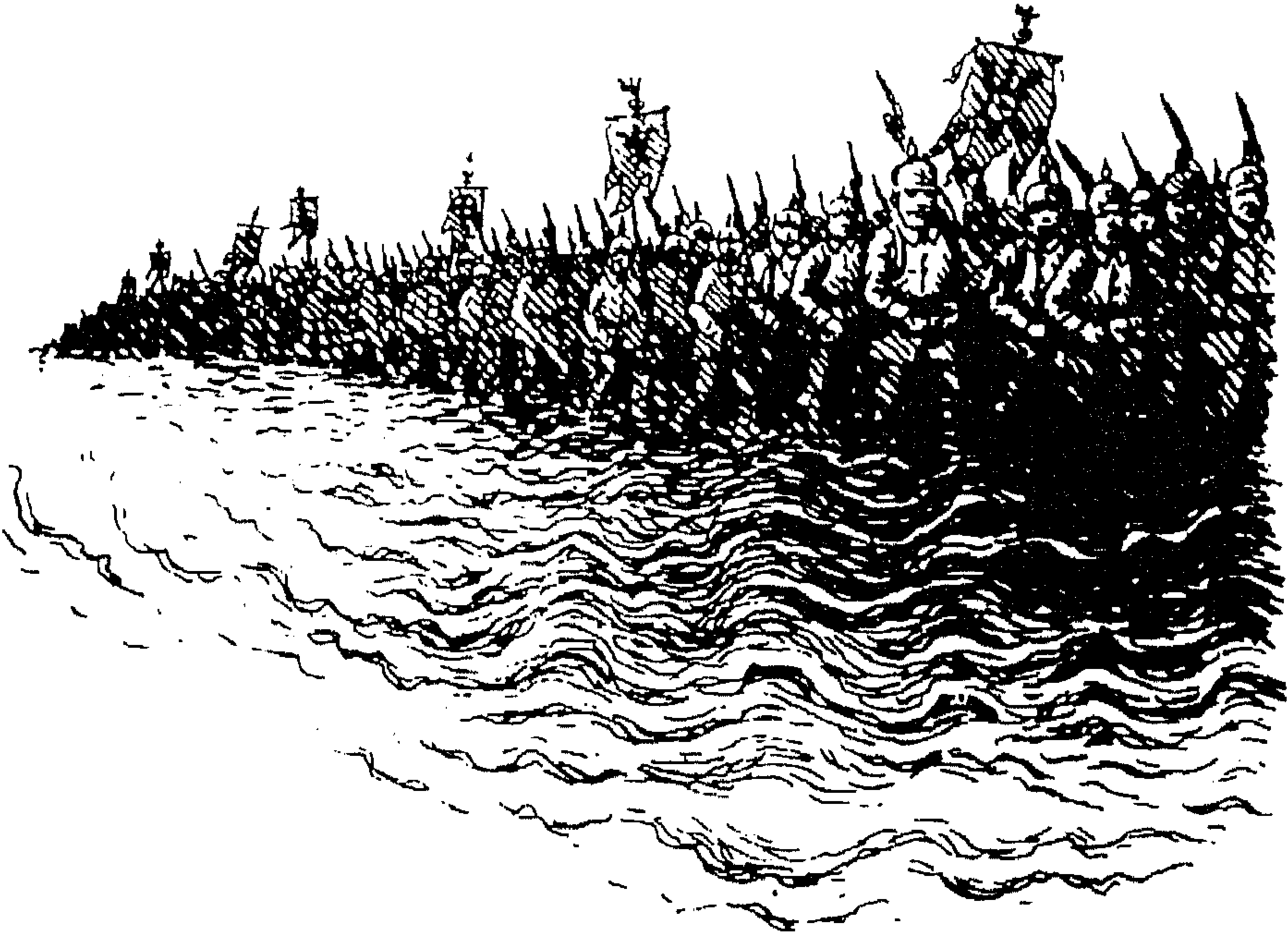


اندلعت الحرب الآن فى كل الجهات حوله ،
ولن تظل إمبراطورية هابسبورج Hapsburg
باقية بعد هزيمتها النهائية بعد أربع سنوات .
وطفت على السطح كل الكراهية المكبوتة
بين القوميات ، ولن تظل براغ كافكا كما
هى أبداً . وشاهد من نافذته موكباً «نظمه
رجال الأعمال اليهود الذين كانوا ألماناً يوماً
ما ثم صاروا تشيكاً فى اليوم التالى» .



فى الوقت نفسه ، كانت القومية التشيكية فى طريقها للصعود ، ورأى قادتها فى
الحرب فرصة للهروب من الخالب الكابنة للإمبراطورية . وكالمعتاد ، تم تضيق الخناق
على اليهود . كان القوميون التشيك معادين للسامية بصورة تقليدية ، وربطوا
اليهود ، خاصة الناطقين باللغة الألمانية ، بالهابسبورجيين .

لم ينحز كافكا ذاته إلى أحد الطرفين علانية ، وكانت عنده فقط « كراهية
للسحاريين الذين أتمنى لهم أسوأ مصير من أعماق قلبي » (بالرغم من أنه فيما بعد
راودته فكرة الالتحاق بالجيش كوسيلة للهروب من زواجه الوشيك) . لكن معظم
يهود براغ ساندوا الألمان ضد الحلفاء (إنجلترا وفرنسا واليابان وروسيا وبلجيكا
والصرب ومونتنيغرو montenegro) ، وهذه مفارقة تاريخية حيث إن هذا انقلب
عليهم بعد عقد من الزمان .



فى وسط هذه الأحداث ، جلس كافكا ذات ليلة وكتب سطرًا ربما كان ثانى أشهر
سطر فى الأدب الحديث : « لا بد من أن شخصاً ما كان يتقول على جوزيف » . ، لأنه
قبض عليه ذات صباح دون أن يفعل أى شىء خطأ



بدأ هذا الكتاب عام ١٩١٤ . وربما كان أشهر كتبه . ومن المؤكد أنه أساس الفكرة المنتشرة المسماة «كافكاوية» Kafkaesque . ما تظهره القصة بأوضح ما يكون عن كافكا الكاتب الليلي هو الدقة والفكاهة وافتقار العاطفة الصريحة الذين يمكنه أن يصرف بهم كل كوابيسه .

المحاكمة



لا ، لن يقال له . مثل جريجور سامسا
كل ما يستطيع جوزيف ك أن يفعله
هو أن يتعلم مسابقة الموقف .
والاختلاف الوحيد أنه لا يقبل قدره
ببساطة ، بل يحاول أن يفهمه
ويسلك كل الدروب لتجميع
معلومات عن قضيته . وفي النهاية ، لا
يصير أكثر حكمة ، إلا أنه تروى له
قصة رمزية Parable على يد قسيس
(ربما يكون حاخاما تلموديا أيضا)
يعمل لحساب المحكمة .

قبل أن توقف المحكمة حارسا...
وصل رجل ريفي وطلب السماح له
بدخول المحكمة... قال الحارس إنه
لا يستطيع أن يدعه يدخل الآن...
وعندئذ سأل الرجل ما إذا كان
يسمح له بالدخول فيما بعد .



ربما ، لكن ليس
الآن...



هيا ! حاول أن تدخل
بدون إذن ! لكن أخبرك
إنني أنا أقل الحراس مكانة
، ففي كل قاعة يوجد
حارس آخر أقوى من
الذي قبله .



يقرر الرجل أن ينتظر حتى يسمح له بالدخول... ويعطيه الحارس مقعداً ويسمح له بالجلوس على أحد جانبي الباب



يجلس هناك يوماً بعد يوم عاماً بعد عام..



يحاول الرجل الريفى الذى أحضر معه العديد من الأشياء المفيدة أن يرشو الحارس الذى يقبل كل هذه الأشياء.

طوال كل هذه السنين العديدة ، يراقب الرجل الحارس طوال الوقت تقريباً. ولاحظه كثيراً لدرجة أنه عندما يصير عجوزاً يعرف حتى البراغيث الموجودة على ياقته المصنوعة من الفرو.



آخذ هذا فقط كي لا تشعر أنك تركت شيئاً لم تجربته...



أرجوك ، أرجوك ، ساعدنى... ألن تطلب منه أن يسمح لى بالدخول؟



في المساء عندما جاء جلادو جوزيف
ك سعيًا في طلبه ، لم يعد يحتج أو حتى
يحاول أن يفهم . ويعفينا كافكا من كل
الأعمال البطولية : heroics :



«مشى» بصرامة
بينهما ، وشكل
ثلاثتهم كيانًا واحدًا .
وكان كيانًا يمكن أن
يتشكل فقط من
انعدام الحياة .

كانوا في الحال
عند طرف المدينة
الذي قاد إلى
الحقول مباشرة
حيث وصلوا إلى
محجر مهجور
صغير .



أرقد الرجلان ك على الأرض ووضعاً رأسه
على قطعة غير ثابتة من الصخر .



ثم أدخل أحد الرجلين يده في حلة
المواسم الخاصة به وأخرج ساطورا
حادا طويلا ورفعاه لأعلى وفحصه
على ضوء القمر .



سلم أحدهما الساطور من فوق ك
للاخر الذي أرجعه من فوق ك مرة

أدرك جيدا أنه عليه أن يأخذ الساطور
ويغرزاه في جسده . لكنه لم يفعل ذلك ،
وبدلاً منه أدار رقبته ونظر حوله إلى قمة
المنزل المواجه للمحجر...





في هذه اللحظة بالضبط ، انفتحت نافذة هناك ، ومال طيف إنسان لم يتبينه خارج النافذة فجأة ، ومد ذراعيه للخارج بأقصى ما يستطيع .



من هو ؟ صديق ؟ شخص مهتم ؟ شخص يريد أن يساعد ؟ أما زالت المساعدة ممكنة ؟ أهنالك اعتراضات لم يتم التعبير عنها ؟ بالطبع هناك اعتراضات ...

أين كان القاضي الذي لم يره قط ؟ أين كانت المحكمة العليا التي لم يصل إليها قط ؟ رفع يديه ومدد كل أصابعه .



ولكن بينما انطبقت يدا أحد الرجلين
حول رقبته ، غرز الرجل الآخر الساطور
عميقاً في قلبه ولفه مرتين...



وبالرغم من أن بصرك شحب ، فإنه كان ما زال
قادراً على تبين الرجلين القريبين من وجهه
ووجنتهما بينما هما يراقبان اللحظة
المرجحة...



.. كما يموت
الكلب



عندما قرأ كافكا فقرات من المحاكمة أمام أصدقائه ، يقال إنه ضحك بهستيرية .

عندما انتهت الحرب عام ١٩١٨ ، كان معظم العالم الذى نما فيه كافكا قد تغير
لأبد أو طمر مع انهيار الإمبراطورية. والذين لم يموتوا فى القتال قضت عليهم
الأنفلونزا الوافدة Spanish Flu - وهى مرض القرن العشرين المقابل للطاعون
الأسود Black Plague - التى راح ضحيتها حوالى ٢٠ مليون ضحية معظمهم
شباب وفى صحة جيدة ظاهرة وربما ساءت صحة كافكا أكثر فى هذا الجو الفيروسي.



تغيرت براغ ذاتها بطريقة خاصة جداً ، فهي لم تعد الآن جزءاً من مملكة بوهيميا بل جمهورية تشيكوسلوفاكيا الجديدة حيث يستطيع القوميون التشيك أن يردوا الهجوم بمثله في النهاية بانتقام شديد. ولم يعد الألمان البوهيميون المكروهون يشكلون طبقة سائدة حيث أداروا من قبل بيروقراطية الدولة وأشرفوا عليها لدرجة أن القدر الأعظم من الشعب التشيكي العامل كان يعيش في مستويات أقل من المستويات الألمانية. ومن الحتمي أن اللغة الألمانية صارت ضحية للنظام الجديد للأمور. فذات يوم عندما ذهب كافكا للعمل...



تم طرد كل التشيك
المتحدثين باللغة الألمانية من
وظائفهم ، لكن كافكا هو
الوحيد الذى لم يطرد لأنه
يستطيع أن يتحدث اللغة
التشيكية ولم يربط نفسه
قط بأحد الطرفين. أصبح
الألمان الآن يعتدى عليهم فى
الشوارع وتنهب محلاتهم.
وبالطبع بالنسبة للتشيك ،
أى «ألمان» ينتقمون منهم
أفضل من اليهود؟



فى نورمبرج ، أحدث الدهماء
شغبا لمدة ثلاثة أيام ،
وتسللوا إلى المسرح القومى
الألمانى ومبنى البلدية
اليهودى حيث دمروا
الأرشيفات. وكما لو كانوا
يتنبأون بما سيحدث ،
أحرقوا المخطوطات العبرية
القديمة أمام معبد التنبؤ
اليهودى Altneu Syn-
agogue رغم أنف الجوليم*
Golem كما يقولون. وأطلق
العمدة التشيكى الجديد على
ذلك «مظاهرة الوعى
القومى».

(*) الجوليم تمثال من الصلصال فى التراث الشعبى اليهودى تبعث فيه الحياة (المترجم) .

كافكا كان

هناك

كنت فى الشارع طوال فترة ما بعد الظهر أستحم
بكرامية اليهود. يطلق الناس عليهم «العرق
الأجرب»... أليس من الطبيعى أن أرحل؟ البقاء هنا
مثل لعب الصرصار البطل الذى يرفض أن يطرد من
الحمام... نظرت من النافذة الآن فقط. فرسان الشرطة
يستعدون لـ...

فى تلك السنوات ، غادر ما يزيد
على ستة آلاف يهودى البلد إلى
فلسطين. وكافكا ذاته راودته
هذه الفكرة حتى نهاية حياته.



كان على الطريق البطيء إلى الموت.
لكنه قام بوقفه حيوية عبر الطريق...

هي أطلقت عليه اسم
فرانك.



التقت ميلينا جسنسكا (١٨٩٦ - ١٩٤٤) Milena Jesenska بكافكا عام ١٩١٩ عندما اشتهرت أعماله فى الأساس بين جماعات المثقفين التى كانت تتجمع فى مقهى آركو Café Arco فى براغ . وكان آركو من أشهر الصالونات الأدبية فى أوروبا ، وعد كافكا من رواده . بالرغم من أنه اعتبر نفسه ملاحظاً للمشهد . وفى هذا المكان حاول الكتاب ثنائيو اللغات مثل فرانز فيرفل Franz Werfel وماكس برود Max Brod أن يجدوا قاسماً مشتركاً بين التشيك والألمان ، حيث يسكن أن يقرأ الأدب الطليعى من كل أنحاء أوروبا .

أحد الرواد الدائمين فى آركو كان المثقف غير المرغوب فيه تماماً إرنست بولاك Ernst Polack الذى تم تعريف زوجته ميلينا على كافكا على نحو عابر ، بالرغم من أنه لا يكاد يذكر الحدث .



بعد سنوات صارت مترجمته إلى اللغة التشيكية وأول وآخر
صديقة غير يهودية alshiksa ، وواحدة من غير اليهود القلائل
التي لعبت دوراً مهماً في حياته . وهي ولدت عندما كان كافكا
في الثالثة عشر من عمره ، واعتبر كافكا
ميلادها هدية احتفال بـ بارميتسيفا (*)
Bar-Mitzvah له .



وفي حدود إمكان تقييم مثل هذه الأشياء ، ربما
كانت هي المرأة الوحيدة التي أحبها حقاً . ويمكنك أن تشتم ذلك من مراسلاته
معها . خطاباته إلى ميلينا ليست مثل خطاباته إلى فيليس ، فهي أدب عظيم
يستعرض الحب ، وفيه بجماليون يهودي ينحت زوجته من الصخر .

(*) احتفال يقام للشخص اليهودي عندما يبلغ الثالثة عشر من عمره حيث تلقى على عاتقه المهام
والمسئوليات الدينية للشخص البالغ (المترجم) .

بالطبع ما زال الشك فى الذات القديم الملتوى الذى يتخذ شكل المتاهة موجودا .
فى مدخل يومية ترجع إلى عام ١٩٢٢ ، يقول...



إيماءة الرفض التى واجهتنى دوما لا تعنى «أنا لا أحبك» لكن تعنى «لا يمكنك أن
تحبينى بقدر ما تودين ، إنك واقعة بصورة تعيسة فى غرام حبك لى ؛ لكن حبك لى لم
يجعلنى واقعا فى غرامك» . لذلك ليس من الصواب أن تقولى أنا عرفت معنى
كلمات «أنا أحبك» ؟ كل ما عرفته هو الصمت المتوقع الذى كان من المفروض أن
يكسر بقولى «أنا أحبك» .

ومع ذلك . خطابات ميلينا مستقيمة بوجه عام ، لا يشوبها الكثير من الغموض
المعتاد وانتهاك الذات . والأكثر من ذلك ، يصلك إحساس بأنها جعلته واعياً
باشتياقه وأنه يريد لها فعلاً .

«لأننى أحبك... أحب العالم بأكمله الذى يشمل
كتفك الأيسر - لا ، أولاً كتفك الأيمن (وكونى خيرة
بدرجة كافية تمكنك من أن تخلعى جيبتك وتبعدينها عن
طريقى)... ووجهك فوقى فى الغابة وأنا أستريح على
صدرك العارى تقريباً»



عندما قال لها...

«أنا قدر يا ميلينا ، قدر
إلى ما لا نهاية ، لهذا السبب
أفكر بشكل وسواسي في
النظافة ، ليست هناك أغنية
أنقى من تلك الأغنية التي
تغنى في قاع الجحيم...»



وردت عليه... «لا أرى
أى شيء قدر ، لا قدارة
على الإطلاق ، تنبع من
الخارج ، فقط كل شيء
يولد الحياة من الداخل»

كانت ميلينا ذاتها كاتبة وصحفية ،
ويمكننا أن نعتبرها من أوائل رائدات
الحركة النسائية . وإذا كان كافكا قد اعتبر
النساء مصاصات دماء Vampires أو
قاتلات للرجال Valkyries من قبل ،
ويمثلن له كل قذارة الممارسة الجنسية
المسقوتة ، فإن ميلينا أجبرته على مواجهة
القدرة النسائية الحقيقية وجعلته يواجه
مخاوفه ، عندما اقترحت عليه أن يخرجها
لحماً دوماً من خطاباتهما ويتقابلان في
فيينا ، فزع كالعادة ، وكدس أطناناً من
الأعذار على عدم المجيء . وكان ردها على
ذلك أن سألته ما إذا كان يهودياً .



ومرة أخرى اقتنع كافكا أن «نحن لن نعيش سوياً قط ، ولن نتقاسم نفس الشقة
ويلتحم جسدانا ، ولن نجلس على نفس المائدة ، ولن نكون حتى في نفس
المدينة...» ؟ لكن «... بدلاً من العيش معاً ، سنكون قادرين على الأقل على أن
نضطجع بجوار بعضنا بعضاً لكي نموت» .



أيا كانت درجة «مرض الغرائز» الكريه عند كافكا الذى ربما أصيب به (أولاً) ،
فإن ميلينا ذاتها أشارت إليه بأن «عمل الرجال... لمدة نصف ساعة فى السرير» .
وفى هذا الصدد ، يبدو أنها عرفتة أفضل مما عرفه أى شخص آخر .

«عرفت خوفه قبل أن أعرفه... فى الأيام الأربعة التى كان
فيها فرانك بالقرب مني ، فقد خوفه . ومزحنا حتى منه .
لكن... لن يكون سليماً أبداً طالما أن عنده هذا الخوف...
إنه ليس عني أنا فقط ، بل عن كل شيء حيوى بصورة لا
خزى فيها ، على سبيل المثال الجسد . الجسد منفتح للغاية
. عار للغاية : لا يمكنه أن يتحمل النظر إليه... عندما شعر
أن الخوف على وشك أن يداهمه ، كان يحملق فى عيني ،
وينتظر للحظة... يزول الخوف فى الحال... كان كل شيء
بسيطاً وواضحاً...»



سحبته إلى فوق التلال خلف فيينا . وجرى
أمامه لأنه كان يسير ببطء شديد ، متثاقلاً ورائي... إذا
أغمضت عيني ، أظن قادرة على رؤية قميصه الأبيض
ورقبته التي لوحتها الشمس . وأراه وهو يجاهد نفسه .
مشى صاعداً وهابطاً طوال النهار في الشمس . ولم
يسعل مرة واحدة ، وأكل ونام جيداً . كانت صحته
جيدة تماماً ، وبدا لنا في ذلك الوقت أن مرضه لا يعدو
أن يكون مجرد برد .»



أيا كان أثرها عليه ، يمكننا أن نقول إن ميلينا هي نموذج شخصية فريدا Frieda
في رواية كافكا العظيمة التي لم تكتمل...

القلعة

القلعة - ١٩٢٢

كان الوقت في آخر المساء عندما وصل
ك . كانت القرية مغطاة بطبقات كثيفة
من الثلج . كان تل القلعة مختبئاً في
الظلام والضباب ، ولم يكن هناك أى
بصيص ضوء يدل على وجود القلعة .
وقف ك . لفترة طويلة على الكوبرى
الخشبي الذى يصل من الطريق العمومى
إلى القرية ، محملاً فى الفراغ البادى
فوقه .



قتلت القلعة بحثاً وتأويلاً ، فالتعليق النقدي على هذه الرواية وحدها يملأ مئات الكتب بعشرات اللغات ، ويرجع ذلك إلى حد ما إلى أنها لم تكتمل ، وبالتالي فهي مجال مفتوح لقراءة مقاصد كافكا .

لكن الفقرة الأولى تدل على أن كافكا شرع في كتابة حكاية جان (كان كافكا يقرأ حكايات الجان ويحبها طوال حياته) ستكون مثل بيت جحا . مساح الأرض ك (لا حتى جوزيف ك ، بل ك . فقط) مثل « التائه » التقليدي تم استدعاؤه إلى القرية على يد سلطة مطلقة القوة من القلعة ، الكونت وست وست West-West الذي لا يظهر مطلقاً . وواضح منذ البداية أنه لن يدخل القلعة مطلقاً ، وأن الهرمية الصارمة المعتادة للسلطة ستقمع كل محاولاته .



معظم المسئولين الذين يعملون لحساب القلعة متغطرسون مثل الكونت ذاته .
ولا يسمح للقرويين بالدخول . ويقابل ك المدرس المحلي .



بالرغم من أن وجودك في القرية يبدو أنه نبع من خلط بيروقراطي عن الحاجة إلى
 مسح أرض - وهو مطلب يرجع إلى فترة قديمة ومن الواضح أنه تم إلغاؤه - فإن القلعة
 ترسل له «مساعدين» وهما آرثر Arthur وجيرميا Jeremiah ، كما ترسل له
 أحمقين مجنونين وهما تويدليدي Tweedledee وتويدليدم Tweedledum كما لو
 كانا شخصيتين خارجتين لتوهما من بين شخصيات المسرح الييدي Yiddish
 Theatre .



يعجز لك عن إيجاد غرفة مفروشة
للإيجار مناسبة ، وأصبح منكأ وفي
حاجة ماسة إلى النوم ، فتقوده الفتاة
الفلاحة أولجا Olga وهي «فتاة فارعة
الطول» إلى حانة أخرى .

أمسك لك بذراع أولجا واتكأ بكل
ثقله عليها... كان شيئاً ممتعاً أن
يسير معها . وقاوم لك الشعور
بالراحة التي وجدها معها ، لكن
هذا الشعور تغلب عليه...



في الحانة ، قال صاحب الحانة له
ك : إن كل الغرف «محبوزة
للسادة من القلعة فقط» ، وإنه «لا
يجب عليه أن يدخل في أى مكان
سوى البار» .

كانت البيرة تنصب بواسطة
فتاة شابة هادئة متواضعة تدعى
فريدا Frieda ذات شعر
مفروق وعينين سوداوين
خدين غائرين ونظرة لافتة
تظهر إحساسا بالتفوق
الواعي وبمجرد أن وقعت
عينها على عين ك ، بدا له
أن نظرتها حسمت شيئا ما
بخصوصه...



ارتبك ك وسأل
فريدا ما إذا كانت
تعرف كلام
Klamm وهو
مستول كبير في
القلعة.



تدعو فريدا ك لملاحظة كلام من ثقب في
باب مجاور. ويرى ك رجلاً بدينًا متوسط
العمر يجلس بهدوء على مكتبه.





فقدت أولجا وعيها وجلست
على برميل ، مؤرجحة
رجليها .

وصارك الآن لوحده مع فريدا...

يا فريدا ، هل تعرفين
السيد كلام جيدا؟

نعم... تلك

المخلوقة الوقحة!

نعم أعرفه جيدا! ألم تلاحظ
كيف ضحكت أولجا؟

حسنا ، هناك سبب
للضحك...





في أثناء ذلك كانت أولجا تفرح مع عدة
فلاحين ، وهم أناس ضاربون إلى الصغر
يبدو لأول وهلة أنهم متشابهون تماماً .





«دفعت بهم عبر صحن الحانة إلى المقصورات». وعندما سمع ك وقع أقدام في البهو، اختبأ خلف منصة الحانة.

لا بد من أنه خرج منذ فترة طويلة...
قالت فريدا ببرود، وهي تضغط
بقدميها الصغيرة على صدر ك...



... وأين مساح الأرض؟

مساح الأرض؟؟

نسيت كل شيء عنه...



ربما كان

مختبئا في

مكان ما

لا تواته

الشجاعة للقيام

بذلك!

كانت مرحة ومشحرة بصورة لم يلاحظها ك من قبل.

ما أن غادر صاحب الحان الغرفة حتى أطفأت فريدا الضوء الكهربائي وأصبحت تحت المنضدة مع ك!



ربما كان مختبئا هنا... لا

هو ليس هنا...



«يا عزيزى! يا عزيزى الحبيب»، هكذا
همست له دون أن تلمسه، فقط
اضطجعت على ظهرها فى إغماءة عشية
ويدها ممتددان حولها، وبدا الوقت
طويلاً أمام حبيبها البهيج، وكانت
تأوه بأغنية قصيرة، لا تغنيها.

ثم عندما رأت ك مستغرقاً فى أفكاره

أبت تشده بقوة كما لو كان

طفلاً.

تعال، لا يسكن

للسوء أن يتنفس

أسفل هذه المنصة!



تعانقا، وجسدها الصغير يحترق فى يدي ك
فى حالة من اللاوعى التى حاول ك مراراً
وتكراراً أن يسيطر عليها لكن دون جدوى
عندما تدحرجا حتى اصطدما بباب كلام
حيث أصبحا وسط بقايا البيرة والزبالة
المتكومة على الأرضية...





مرت ساعات . ساعات تنفسا
فيها التناغم والائتلاف ، يدق
قلباهما سويا ، ساعات شعر فيها
ك أنه يفقد ذاته أو يهيم على
وجهه في بلد غريب لم تطأه قدم
إنسان من قبل . بلد هواة
مختلف عن هواء بلده لدرجة أن
المرء يسكن أن يختنق من غرابته ،
ومع ذلك فهو هواء مثير لا يمكن
للمرء إلا أن يواصل سيره فيه إلى
أن يفقد ذاته .

قطع هذا الفرح والمرح فجأة
«صوت جاف سلطوي غائر قادم من
حجرة كلام» مستدعيا فريدا . بالنسبة
لك جاء هذا الصوت بمثابة الفرج . لا
الصدمة . فيوقف فريدا ، ناظرا لها
الاستدعاء .

«أنا مع مساح الأرض» ، هكذا
صرخت وهي تفرع باب كلام
بقبضتها الصغيرة .



لن أذهب... لن أذهب
مرة أخرى مطلقاً!



ستصير فريدا خطيبة لك لليلة واحدة ،
وستتركه في اليوم التالي (مولعة بأحد
المساعدين) لكنه لن يفتقد الصحبة
النسائية مطلقا . ولا يبدأ التوتر تحت
الشبقي Sub-eratic مطلقا . لا يوجد
«جنس» عند كافكا ، بالمعنى الصريح
للكلمة ، إلا أن التمهيدات الجنسية
النفسية Psychological Foreplay لا
نهائية .

وقعت عيناه على أماليا
Amalia ، مضطرا أن
يدفع نظره نحوها لأنها
كانت أطول منه بكثير .



ستظل أولجا رفيقة دائما له ، وسينغمس
ك في القصة الغريبة لأختها أماليا التي أدى
رفضها لتقرب أحد مسئولى القلعة منها إلى
دمار أسرتها .

تقدم لك فى المتاهة بعيدا
فقابل بيبي Pepi التى حلت
محل فريدا كخادمة فى البار ،
والتي تدعوه فجأة ليعيش معها
ومع الخادمتين هنرييت Hen-
riette وإميلى Emilie فى
حجرة صغيرة ببدروم المنزل
الواسع الفسيح «وهى حجرة
دافئة ومريحة ومحكمة ، وفيها
البنات» يلتصقن ببعضهن
بشدة»



لم يكن أمامك وقت لقبول هذا العرض
الذى لا يرفض لـحجرة رـحـمـية حيث تدخل
امـرأة أخرى من النساء غير العاديات فى
الرواية ، وهى صاحبة الحانة التى تجيء
لتقوده فى اتجاه آخر نحو الشبق المقموع
والخيالى .

لا تتذكر؟! إذن لست وقحاً فحسب
بل جبان أيضاً . لا تتكلم عن
مـلـابـسـى ثـانـية!



بالأمس كنت وقحاً عندما
قلت شيئاً عن فستانى!

لا أتذكر...

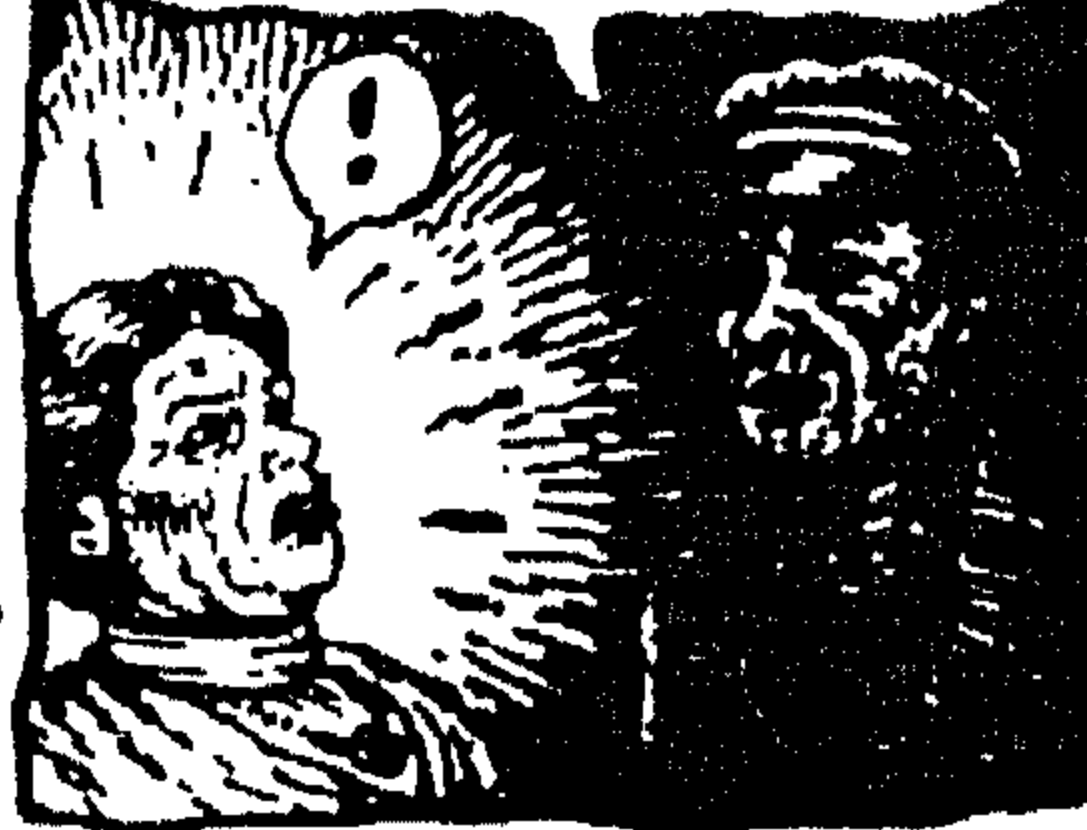
ولا أنت أيضاً... أعرف أنك
صاحبة الحانة ، لكنك ترتدين
ملابس لا تناسب صاحبة حانة
ولا يرتدى أى شخص آخر
فى القرية مثلها... إنها
ملابس موضتها قديمة وبالية
ولا تناسب سنك أو شكلك أو
مكانتك على الإطلاق!



ما عمـلك بالفعل؟

مـسـاح أرض...

إنك تكذب! لا
تقول الحقيقة
مطلقاً!





كما يقول ماكس برود ،
 هناك نهاية بديلة تصور «ك»
 على فراش الموت . عندما
 يجيء خبر من القلعة بأنه
 سيسمح له بالحياة والعمل
 في القرية . هناك تأمل نقدي
 لا نهاية له بشأن النهاية
 الممكنة . أو بشأن السبب في
 أن كافكا لم يكمل الرواية
 مطلقاً . في الواقع ، كيف
 كان بإمكانه أن يكملها ؟



بعد أن سار في هذا الدرب
 المتاهي ، من الأرجح أن الكاتب
 فيه وكذلك الإنسان الفاني لم
 ينو أن يكملها ، وإذا أكملها ،
 لن يستطيع أن يصل بسهولة . ما
 أهمية ذلك ؟ أية «نهاية» كان من
 الممكن أن تفسد بذلك ، واحدة
 من أعظم «الرحلات» الأدبية في
 زماننا .

لا يتوقف ك مطلقاً عن سعيه للدخول إلى القلعة ، بالرغم من أنها تبعد عنه أكثر فأكثر . إذا كانت المحكمة في المحاكمة ومستعمرة المجرمين تحكم وتعاقب ، فإنها في القلعة لامبالية تماماً وغير ظاهرة .

يدعو كافكا شخصيات من حياته الخاصة : مدرس ، مديرة ، وبالطبع والده ، ويجعلهم تروساً عديمة التأثير في عجلة القلعة . لكن ك الكاتب الليلي كان يمزح في الغالب الأعم ، ومن المحتمل أنه لا يعرف إلى أين ستقوده الرحلة ، وبحلول شهر أغسطس ١٩٢٢ صار منهكاً من مرض حقيقي وغير قادر على «التقاط الخيط» ، لذلك حكم على ك أن يبقى في القرية للأبد ، مواصلاً سعيه للقبول ، لكنه غير مرغوب فيه في النهاية مثل اليهودى التائه .



القلعة ، مثل روايات كافكا الأخرى ، تعرض أمام القارئ توزيع أدوار لا نهاية له في الظاهر من الأدوار النسائية «المساعدة» ، ويكرر الاعتماد الغريب للشخصية المحورية عليهن . ولا يدل ذلك على أدنى مناصرة للحركة النسائية ، لأن كافكا يرى هذه الشخصيات دوماً من منظور الرجل ، ويوضح موقفه التقليدي منهن منذ بداية الرواية . «النساء فخاخ منصوبة للرجال في كل مكان حتى تقيدهم في المحدد» ، كما يروي أنه قال ذلك .

بالطبع يرجع هذا النفور الطبيعي إلى الخوف . كان كافكا يفرع من النساء الناضجات بوجه خاص ، واستمر افتتاحه بالفتيات الشابات حتى نهاية حياته . شعر بالأسى على الفتيات «بسبب التحول الذي يجب عليهن أن يمررن به حتى يصرن نساء» .



لا يبدو أن أياً من الشخصيات النسائية عنده لها وجود من لحم ودم ، فالشخصية النسائية عنده من نبت الخيال حتى تربك «ك» أو «جوزيف ك» وتغويه وتوقع به ، فيتم اختبار الرعب الجنسي لكافكا مرة تلو أخرى ، لكن هؤلاء النساء أنفسهن يقدمن شيئاً أكبر من ذلك...



تقريباً في كل مشهد يدفع فيه البطل لتلمس طريقه في المتاهة - في المنزل ، في مكتب المحامي ، في الحانة ، في المحكمة - تنتظره واحدة من هؤلاء النساء بطريقتها الغريبة في «الراحة». وهذا هو الدور الذي تلعبه أولجا وبسبي في القلعة ، وتلعبه زوجة صاحب المحكمة في المحاكمة.

أبرز هؤلاء النساء «اللاتى يوقعن فى الشرك» وهى المرأة التى تأخذ «ك» لأبعد مما أخذته الأخريات ، هى شخصية لينى Leni فى المحاكمة. على المستوى الرسمى ، تعمل «ممرضة» للمحامى ، لكن يبدو أنها أيضاً تقدم تسليه جنسية لكل الرجال الذين تتهمهم المحكمة ، ويشيرها بوجه خاص أولئك الذين يظهرون إحساساً بالذنب...



... لكنه سرعان ما نسي ذلك، ولم
تستهو نظره إلا الممرضة.

ظننت أنك ستخرج لي من تلقاء
نفسك دون أن أضطر للإرسال في

طلبك. على أي
حال، نادني
بلينى.

لست معتادا أن أكون
جريئا لهذه الدرجة...
في الواقع، إننى
خجول إلى حد ما.



منذ أن بدأ يعتاد على ظلام الغرفة بالفعل،
كان ك مشدوها بلوحة كبيرة معلقة بجانب
الباب، مرسوم بها رجل يرتدى زى قاضٍ
ويجلس على عرش مرتفع.

اعرفه... يجيء إلى
هنا في العادة... إننى
مغرور للغاية مثل أى
شخص آخر هنا...



ليس الأمر كذلك... الحقيقة
أنك لم تحبنى، وربما مازلت
لا تحبنى...

يعنى لى الكثير أن
أحب شخصا ما...



... لكن كذلك أنا أيضا، لأننى
محبطة من أنك لا تحبنى!



لم يجب ك ، بل أخذ لينى بين ذراعيه وشدها نحوه .

ما رتبته

قاضي فحص

لا شيء سوى قاضي فحص مرة أخرى... المسترولون الأعلى يخبثون أنفسهم... ومع ذلك يجلس على عرش !

كل ذلك ملفق



فى الواقع ، إنه يجلس على كرسي مطبخ مغطى «بجلال» حصان قديم - لكن لماذا تفكر فقط فى محاكمتك ؟

بالعكس . لا أفكر فيها بما فيه الكفاية...

هل لك صديقة ؟



أخرج لك صورة لإليزا... وتفحصتها لينى بدقة...

ملابسها ضيقة جداً... لا أحبها كثيراً... إنها فظة وسمجة... هل بها أية عيوب جسمية ؟

عيوب جسمية ؟



نعم ، مثلى .. انظر



فردت إبهام وسبابة يدها اليمنى . كان النسيج الجلدى الذى يصل بينهما ممتدا لأعلى إلى ما يقرب المفاصل العليا...



سحبت رأسه نحو رأسها ومالت فوقه
وقبلت رقبته بقوة لدرجة أن أسنانها
تخللت شعره...



فغرت فاهها، وبسرعة تسلقت بركبتها على
حجره. نظر «ك» لأعلى إليها في شبه هلع...
كان جسدها يتضوع برائحة مفضلة نفاذة
تشبه الفلفل...



وهي تقول ذلك انزلقت ركبته وصرخت
وكادت أن تسقط على السجادة. وهي تحاول
أن تتفادى سقوطها، جذبت ك نحوها لأسفل.



نادرا ما كان ناتج هذه العلاقات «حميماً» (ما عدا لينى) وكان يرتبط بالسلطة أكثر من ارتباطه بالمشاعر الشخصية. فى معظم الأحيان تقترح موهبة كافكا مواجهة شبقية ، دون أن يغمس شخصياته فى ذلك الفعل الذى اعتبره «منفراً وعديم القيمة تماماً».

ولكن لأنه كافكا ، يجذبه ذلك الجانب «المنفر» من مثل هذه المواجهة. وأوضح ما يكون بشأن ذلك فى خطابه إلى ميلينا يصف أول تجربة جنسية فى حياته مع بائعة شابة فى براغ. من الواضح أن هذه الفتاة قالت أو فعلت «شيئاً فاحشاً إلى حد ما (لا يستحق الذكر)» فى الفندق...



... وعندئذ أدرك «أن الاشمئزاز والقذارة كانا جزءاً ضرورياً من التجربة ، وأن «إيماءة طفيفة ، وكلمة صغيرة» منها هم اللذان أثاراه.



«أوتلا Otla تحملني حرفيا على جناحيها
عبر هذا العالم الشاق»



هي المرأة «الآخر» في حياة كافكا
ربما أهم امرأة ، والمرأة التي تمثل
الوجه الضد anti-fac لوسواس
«القدارة» عند الكاتب. وكانت أيضا
نظيره الجسدي النسائي ، فصورهما
معاً تظهر تشابهها وجهياً غريباً.
كانت أوتلا دوماً سلواه الوحيدة
في منزل آل كافكا ، وفي المرحلة
الأولى من مرضه ، ذهب ليعيش
معها في مزرعتها في زوراو Zürau
بشمال بوهيميا. وهنا شكلا على
حد قوله «زواجا صغيراً وجميلاً . لا
بالتيار المعتاد الذي يصعب احتواؤه ،
بل... بتيار نظيف يتدفق بسلاسة»





فكر لفترة قصيرة أن
يصير مزارع بطاطس...

... وإذا لم ينجح في
ذلك ، كان يفكر في
الهجرة إلى فلسطين
دوما...



« حلمت بالذهاب إلى
فلسطين فلاحاً أو حرفياً...
لأجد حياة ذات معنى آمنة
وجميلة... أعشق رائحة
الخشب المكشوط وغناء
المناشير ودقة الشواكيش...
العمل الفكري يغربني عن
المجتمع البشري »

لن تكون أرض الميعاد أكثر من حلم بالنسبة له . لكنه كتب قائلاً إنه سيقدر
على الأقل أن يلمسها بإصبعه على خريطة .



أخيراً أجبره السل الرئوى على التقاعد من وظيفة التأمين عام ١٩٢٢ فى
سن التاسعة والثلاثين . ولبرهة عاد تحت جناح أوتلا ، لكن فى معظم الوقت
كان المرض ينزف فى داخله مودياً بحياته .

ومع ذلك وجد كافكا سلاماً غريباً
 في الشهور الأخيرة من حياته وسواء
 أكان تغير بالفعل أم وجد أخيراً امرأة
 يمكنه أن يعيش معها ، فإنه انتقل إلى
 برلين عام ١٩٢٣ مع دورا ديامانت
 Dora Diamant (١٩٠٤ - ١٩٥٢)
 ذات التسعة عشر ربيعاً آنذاك ، وهي
 من أسرة يهودية تقليدية ، وكانت
 مستقلة بدرجة كافية تمكنها من
 الهروب من الحياة في حي اليهود ،
 وبسببها اهتم كافكا اهتماماً مجدداً
 باليهودية لدرجة أنه درس التلمود
 لفترة قصيرة.



يبدو أن كافكا تأقلم جدياً
 على الحياة مع دورا ، ربما لأنه
 لم يضطر لأن يشكلها بالصورة
 التي في ذهنه ، كما فعل مع
 فيليس ، أو يكتب خطابات
 لها: « كل التعاسة في حياتي
 سببتها الخطابات... »

وحلم الزوجان سوياً
 بالانتقال إلى تل أبيب ليفتتحا
 مطعماً يهودياً تقوم فيه دورا
 بالطهي ويعمل فيه كافكا - نعم
 كافكا - نادلاً.

لكن فى الواقع قضى كافكا الشهور
الأخيرة من حياته فى فقر مدقع ، نظراً
للإعصار التاريخى القادم .

برلين ، ١٩٢٣ !



انتخبوا الحزب الشيوعي .



عندما جاء إلى برلين لأول مرة ، شعر أنه هرب من تلك الأشباح التي أجبرته أن يكتب قائلا : «إنهم يواصلون البحث عني ، لكن حتى هذه اللحظة لا يستطيعون أن يجدوني» . هذه هي نفس الأشباح التي «شربت القبلات» المكتوبة في الخطابات ، والتي يبدو أنها دماء كلماته وأفكاره ، وفي الحال سيطلب من دورا أن تحرق العديد من مخطوطاته .

لكن الأشباح عادت ذات ليلة وأجبرته على كتابة النفق The Burrow .



أثناء كل ذلك . كان مرض السل الرئوي يزحف من رئتيه إلى حنجرتيه . وفي الشهور الأخيرة لم يستطع أن يتواصل مع الآخرين إلا من خلال الكتابة . ولم يستطع أن يأكل إلا نادراً . في أبريل ١٩٢٤ . تم نقله إلى مصحة استشفاء بالقرب من فيينا ، لكن حالته استمرت في التدهور حتى شهر يونيو . وقرب النهاية أصر أن يعطيه طبيبه المعالج مورفين لتخفيف الألم .



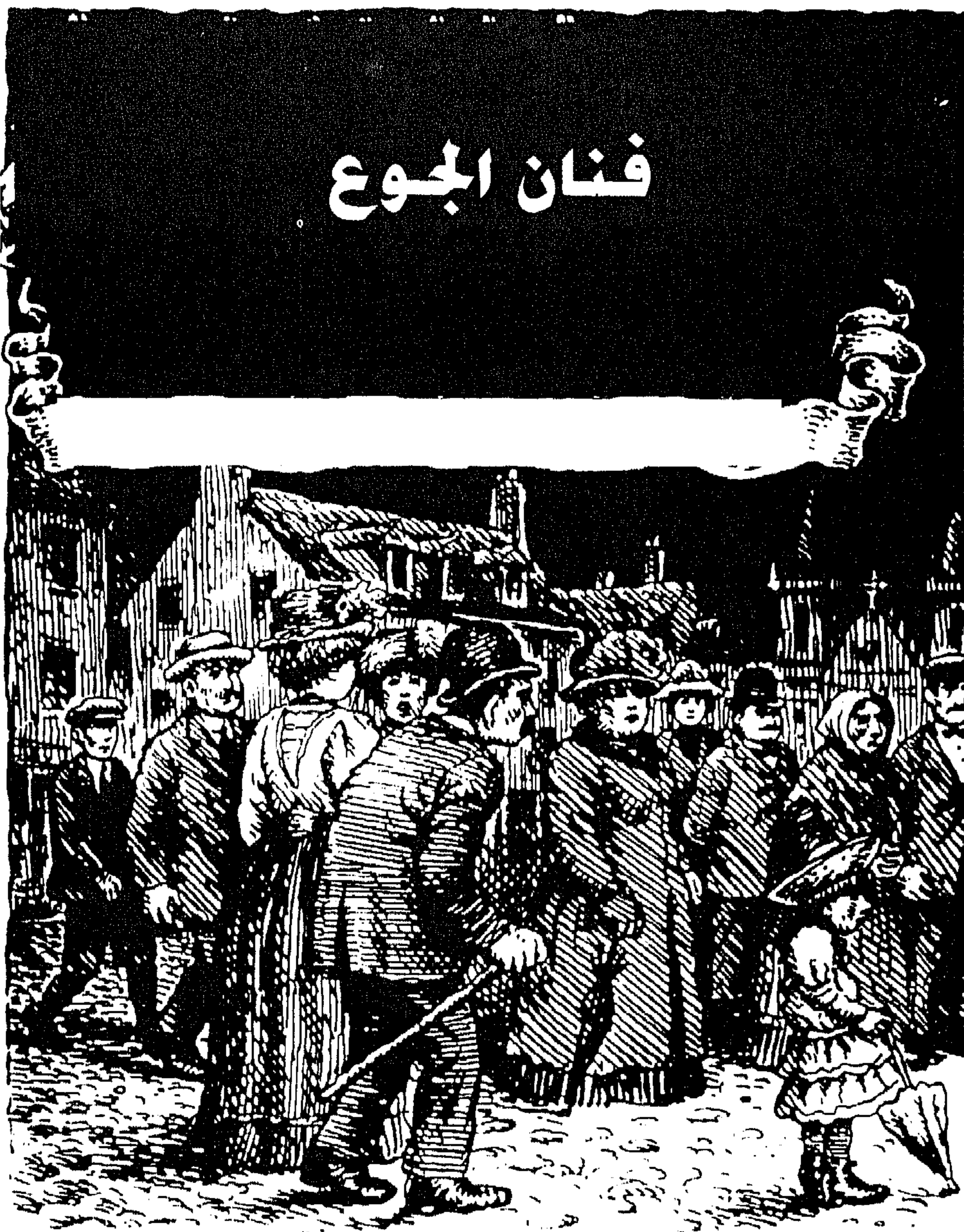
عندما استعاد كافكا وعيه للمرة الأخيرة ، يبدو أنه أزال (كمادة) من الشلح كانت موضوعة على رقبته ، وقذفها على الأرضية .



بعد ثلاثة أيام ، قالت عنه ميلينا جنسكا في نعيه أنه «إنسان محكوم عليه أن يرى العالم بوضوح ساطع لدرجة أنه وجده لا يطاق فذهب إلى الموت»

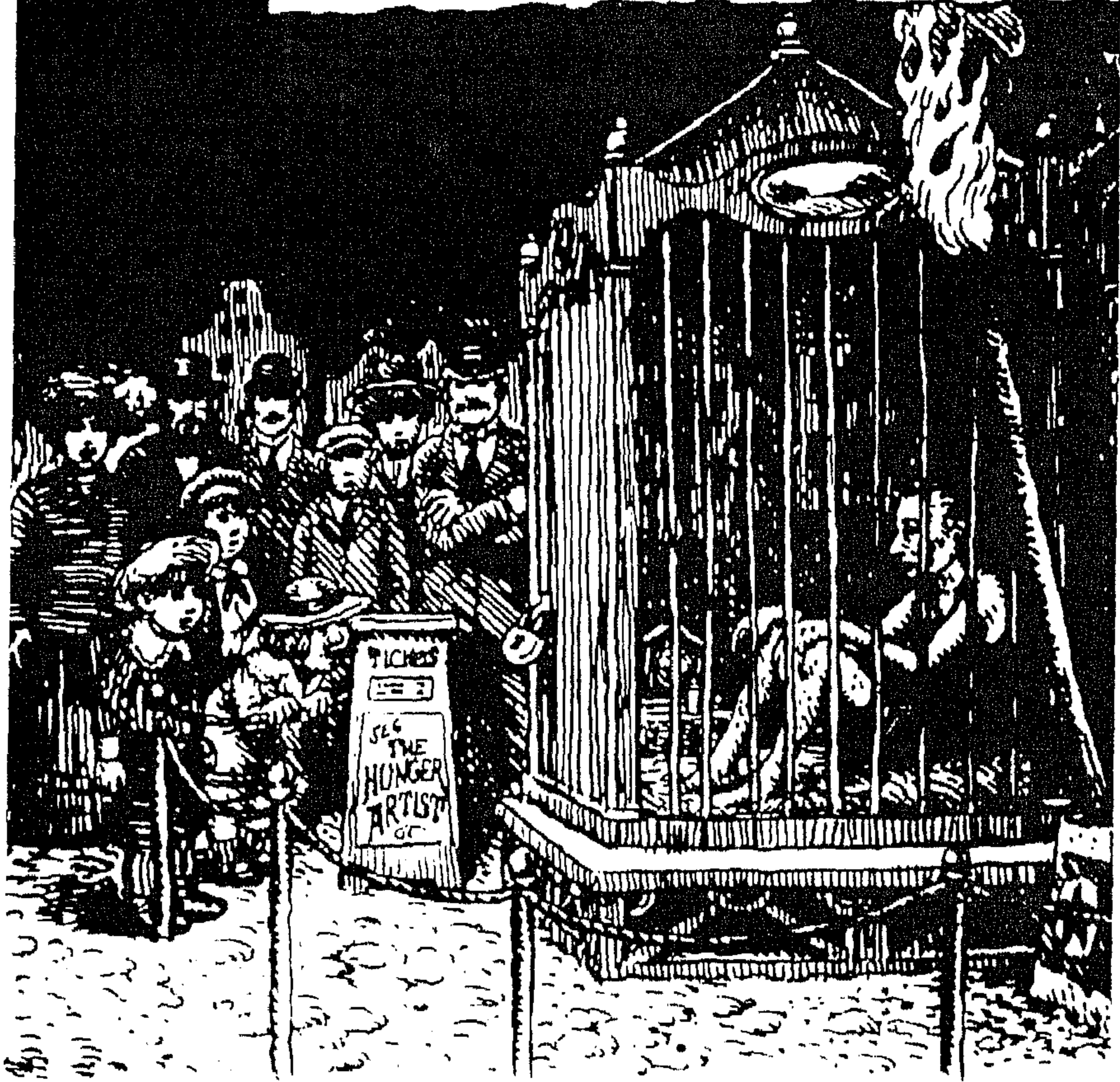
ففى يونيو ١٩٢٤ ، تبين «أشباحه» بسخريتهم المعهودة أنه بينما كان يموت
جوعاً وعطشاً ، كان يصحح التجارب الطباعية الأولى لرائعته المدهشة المسماة...

فنان الجوع



فى العثرد القليلة الماضية . قل الاهتمام بمهنة فن الجوع Pro-
fessional hunger-artistry بدرجة كبيرة. وذات مرة خرجت المدينة
بأكملها لترى فنان الجوع hunger-artist. وبعض الناس اشتروا
تذاكر اشتراك season tickets . وفى الليل كانت أضواء المشاعل
تغمر المشهد.

وكان يتم إرسال جماعات من المراقبين المتخصصين ، جزارين فى
العادة ، ليراقبوه خشية أن يكون عنده مخبأ تغذية سرى. لكن أثناء
صيامه ، لم يبتلع الفنان الاستعراضى artiste أدنى شىء من الطعام ،
حتى عند إجباره للقيام بذلك ؟ فشرفه المهنى يمنعه. فهو وحده عرف
ما لم يعرفه الآخرون: الصوم أسهل شىء فى العالم.



حدد مدير أعماله impresario مدة الصوم بأنها لا يجب أن تتجاوز أربعين يوماً ، لأن بعد هذه الفترة يبدأ الجمهور في عدم الاهتمام . لذلك في اليوم الأربعين ملاً حشد منفعل الحلبة ، وكانت فرقة موسيقى عسكرية تقوم بالعزف ، وجاءت سيدتان شابتان لتقودا فنان الجوع إلى خارج القفص... لماذا يتوقف بعد أربعين يوماً فقط ؟! لماذا يسلبونه مجد الصوم لفترة أطول من ذلك ، مجد التفوق حتى على نفسه ليصل إلى قسم شاهقة لا يتخيلها أحد . لأنه رأى أن قدرته على مواصلة الصيام غير محدودة !



ثم جاءت الوليمة ،
وحاول مدير الأعمال أن
يطعم فنان الجوع الذى
كان فى شبه غيبوبة
بالمعلقة ، وفى أثناء ذلك
يشتر بمرح كى يصرف
الانتباه عن حالته .



بعد ذلك ، تم شرب
نخب الجمهور ، وربما
اقترح فنان الجوع نفسه
ذلك بهمسة فى أذن
مدير أعماله .

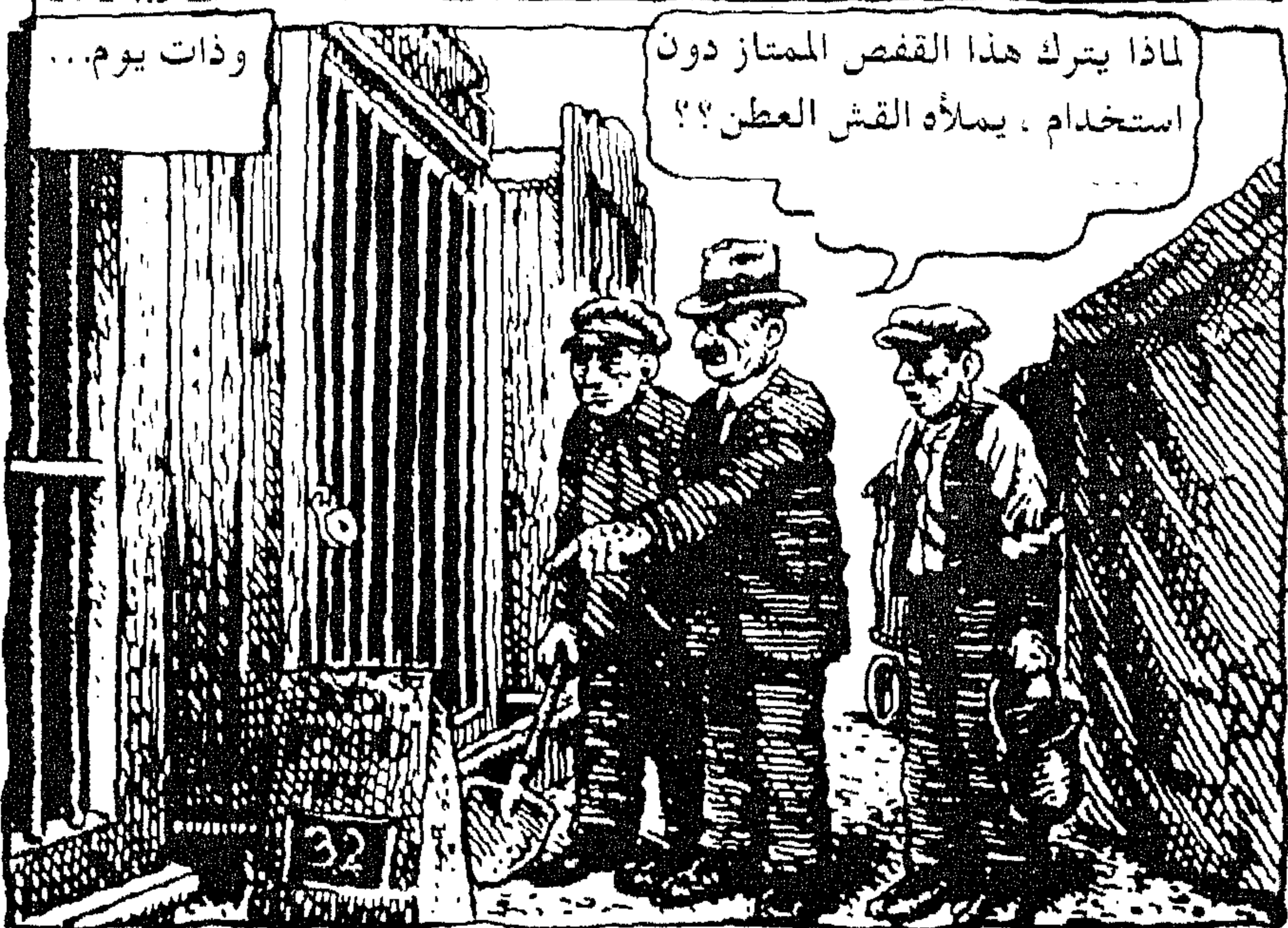
عاش بهذا الأسلوب لعدة سنوات ،
وكرمه العالم بأسره . لكن روحه كانت
جريحة ، فكان محبطا جدا لأنهم لا
يسمحون له بأن يصوم أكثر من أربعين
يوما . وقضى معظم وقته في حالة اكتئاب
، وعندما حاول بعض الناس العطفين أن
يفسروا يأسه بأنه نتيجة للصوم ، كان
يستطير غضبا أحيانا ويبدأ في خشخشة
قضبان قفصه مثل الحيوان .



ومع مرور الوقت ، أصبح الناس مهتمين بتسلّيات أخرى ، وأصبحوا يتقززون من مهنة الصوم . ولم يستطع فنان الجوع أن يغير وظيفته . وكرس نفسه للصوم بصورة متعصبة كما كان من قبل . لذلك سرح مدير الأعمال ، وأجر نفسه لسيرك كبير حيث يوضع قفصه بالخارج بجانب أقفاص الحيوانات .



لم يتم تغيير اللافتة الصغيرة التي
تظهر عدد الأيام التي تم صومها
لفترة ما. لم يعد العمال يهتمون
حتى بأداء هذه المهمة الصغيرة.
لم يدرك أحد ، حتى فنان الجوع
نفسه ، مدى عظمة إنجازه ،
وبطئت دقات قلبه. وعندما كان
يقف أحد المارة من آن لآخر ليسخر
من الشخص العجوز ، متهما إياه
بالنصب والاحتيال ، كانت أظف
كذبة يمكن أن تلفقها
اللامبالاة والحق...





كانت ذلك آخر ما تفوه به ، لكن
فى عينيه الدليلتين ، يمكن للمرء
أن يرى اليقين الثابت ، وإن لم يعد
فخوراً ، بأنه ما زال صائماً...

لأننى... لأننى لم أستطع قط أن
أجد أى طعام أحبه... لو وجدته
صدقونى ، لما كنت فعلت كل
هذه الضجة ! لكنك أكلت
مثلكم أو مثل أى شخص آخر !



حسناً ، أزيلوا هذه
النفاية...



دفنوا فنان الجوع والقش
معا. وهم الآن يضعون
فى قفصه نمراً صغيراً...

حتى أجلف الناس
شعروا بالارتياح عندما
رأوا هذا المخلوق البري
يشب في القفص الذي
كان مزرية لفترة طويلة
جدا. ودون أدنى تدبر
أحضر له حراسه كل
أنواع الطعام الذي
يفضله.



يبدو أنه لم يرد حتى أن يفقد
حرية، وامتلاء جسده النبيل إلى
حد التضخم بكل ما يحتاجه ،
وحصل الحرية في جنباته كما لو
كان يمسك بها بين مخالبه ،
وأنت قوة الحياة فوارة من حلقه
لدرجة أن المشاهدين تحملوا
منظره بالكاد . لكنهم استجمعوا
شجاعتهم وتحلقوا حول القفص ،
ولم يريدوا أن يبتعدوا .

خازنة القول

كانت فنان الجوع واحدة من القصص القليلة التي استثنائها كافكا من توجيهاته لماكس برود بأن يحرق كل أعماله ، كل مخطوطاته وأوراقه ، بعد موته . وهكذا كان ما زال يحاول أن يتخلص من نفسه ؛ ومع ذلك ، كما يوضح الكاتب ج . ل بورخيس J-L Borges : إذا كان يريد ناراً حقاً ، لماذا لم يشعلها بنفسه ؟ على أى حال ، لم ينفذ برود ما طلبه كافكا ، كما نعرف ، وواصل تحرير ما كان في ذلك الوقت خليطاً مشوشاً : فصول غير مرقمة أو غير مرتبة ، نسخ عديدة للعمل الواحد ، أشياء مشطوبة ، بعض الأعمال ليس لها عناوين (وضع برود فيما بعد العديد من العناوين التي نعرفها) .



وهناك طبعة جديدة تماماً يعدها الآن دارسو كافكا في ألمانيا ، معتمدين على قراءات أكثر دقة وعصرية .

لم يكن للمخطوطات التي تركت في يد دورا ديامانت مثل هذا «الخط» . فلقد سرقت أثناء حدوث سطر على شقتها في برلين عام ١٩٣٣ . وللمفارقة . من الأرجح أن أمنية كافكا تحققت على يد الجستابو حارق الكتب .



تم ترحيل ميلينا جنسكا وأخوات كافكا الثلاث إلى معسكرات الاعتقال حيث متن فيها . وقطعت أوتلا على نفسها طريق هروب ممكن عندما طلقت نفسها من زوجها غير اليهودي حتى لا تنفصل عن أسرتها . ولو كان كافكا قد عاش ، لكانت المحرقة قدره أيضا .

أما بالنسبة لجيتو كافكا ، فكر أدولف هتلر في تحويله إلى «نصب تذكاري لجنس منقرض» ، بعد أن أباد هذا الجنس بنفسه ، المتحف اليهودي القومي state Jewish Museum ميراثه على نحو غريب .

كانت ذات ك تتحول
ببطء إلى النعت الذى
سيعرفه عدد من الناس
أكثر من الذين قرأوا كتبه
بكثير. بالطبع هذا له
علاقة بصوت اسمه المفرع
ولغته الألمانية المربعة «ك» ،
شاقين طريقهم مثل
سيوف الملاحين عبر وعينا
الجمعى *



رمز غراب الزيتون (Kavka فى التشيكية) استخدمه والد كافكا كعنوان لعمله فى لوازم الحياة والمنسوجات .



(كتب فى يومياته قائلاً : «أعتبر الحرف «ك» مقزراً ، ويشير الاشمزاز إلى حد كبير ، ومع ذلك أصر على استخدامه) ، هل كان من الممكن أن يصير النعت القوى «الكافكاوى» Kafkaesque لو كان اسمه شوارز أو جرودزنسكى أو بلومنتهال ؟

أصبح هذا النعت يمثل عدة أشياء لا ترتبط كلها بفرانز كافكا . ينظر إليه عادة على أنه مسكون بالأشباح ، أو كاتب أسرار غامضة أو نوع من الأشخاص كثيرى الرؤى ما قبل الأوروپيليين Pre-Orwelian يخطط الحدود بين البيروقراطية والديكتاتورية فى فيلم حديث بلغت بمخرجه الوقاحة ليضع اسم كافكا فى العنوان نجد كافكا يدخل القلعة ويجد عالماً مجنوناً يجرى جراحات فى المخ بهدف السيطرة على العالم .

(*) يقصد المؤلف هنا الصوت «كاف» الوارد فى معظم الكلمات فى اللغة الإنجليزية بداية من كلمة «المفرع» حتى نهاية الفقرة ، وارتباط ذلك باسم الشخصية «ك» ، (المترجم) .

يوجد الآن علم أدبي يسمى «علم كافكا» Kafkalogy . كما يوجد أساتذة جامعيون يتباهون بأنهم متخصصون في علم كافكا Kaffalologists . الكتابات التي كتبت عن كافكا وحده تملأ آلاف الكتب ، وقدر كبير منها يتناول بحثاً عن الله والمعنى في عالم عبثي ، أو البحث عن الفردية في عصر البيروقراطية . وأحد علماء النفس الأمريكيان ينسب كل خيال جنسي يمكن تصوره إلى كافكا بما فيه الرغبة في أن يمارس أبوه اللواط معه ، ويؤول باب المحكمة في المحاكمة على أنه المدخل الذي لا يمكن الوصول إليه للقناة المهبلية عند والدته كافكا .



من الجهة الأخرى ، ألهم بعض النشر النشوان حقاً وثاقب البصيرة ، مما نجده في كابوس العقل لإرنست بويل Ernst Powel ؛ محاكمة كافكا الأخرى لإلياس كانيتي Elias canetti ؛ كافكا لبيترو سيتاتي Pietro Citati وكتاب كافكا: اليهودية والسياسة والأدب لرتشي روبرتسون Ritchie Robertson مصدر جيد للمعلومات عن الأصول اليهودية لكافكا ، وكتب الناقد الفرنسي مارت روبير Marthe Robert عملاً ممتازاً عن علاقة المؤلف ببراغ .

ومع ذلك ، فإن أول وأفضل
العلماء الكافكاويين هو فرانز
كافكا. فعلى وجه التقريب ،
يمكننا أن نجد كل ما قيل وكتب
عنه في خطاب إلى والده
Letters to His Fa- (١٩١٩)
ther الشهير حيث يتضح أن لا
شيء في حياته غاب عن تحصيله
، سوى اللا شيء.

في وثيقته غير العادية ،
يفحص طفولته تحت المجهر ، حاثاً
والده أن ينظر معه من فتحة المجهر
، وتبدأ بالعبارة: «سألتني مؤخراً
لماذا أنا خائف منك» ، ويليهما
إجابة تشغل خمسين صفحة.



في هذا الوقت ،
أصبح «ذاكرة
تتجسد حية» على
حد قوله ، وربما لا
يضاهي نظراته
الثاقبة إلى ماضيه
وعصابه شيء في
الأدب الحديث.

إن يوميات كافكا التي تتناول الفترة ١٩١٠ - ١٩٢٣ وتمتلي بشذرات من الملاحظات الشخصية لا تبدأ في تحقيق هذا المستوى الغريب من تكشف الذات الذي نجده في خطاب إلى والده؛ لأن هذه الوثيقة ليست مجرد فهرس فظائع ضد والده ، استحضرها عند البلوغ خلف الشجاعة المستحدثة لطابع بريد . فعندما يتهم كافكا والده ، يجد أعذاراً لا حصر لها لصب اللعنة على نفسه أيضاً .

كان من المستحيل عليه من قبل أن يبادر بالهجوم ، لأن غريزته ستحول ذلك في الحال إلى انتهاك للذات Self-Abuse...



إذا حل والده حزامه وعلقه على ظهر كرسي استعداداً لجلد ابنه ، لكنه يتراجع في اللحظة الأخيرة ، سيشعر الفتى أنه مدين له بالفضل . عندما كان هرمان كافكا يعامل موظفيه التشيك بازدراء واحتقار ، كان فرانز هو الذي يشعر بتأنيب الضمير نيابة عنه : « حتى لو قمت أنا ، المخلوق النافه الذي كنته... بتقبيل أقدامهم ، لن يكون ذلك تكفيراً عن الطريقة التي قمت أنت ، السيد ، بتوبيخهم بها » .

عند تلخيص ما صاحبه طوال حياته من افتقار للثقة بالنفس والذنب الذي لا تحده حدود فيما يتعلق بأبيه ، يتذكر كافكا السطر الأخير من الحاكمية ، عندما تغرس المدينة في رقبة جوزيف ك : « بدأ الأمر كما لو كان خزيه سيستمر بعد موته » .

بالطبع ، كان كافكا عاجزاً عن تسليم هذا « الخطاب » بنفسه ، لذلك كلف أمه بهذه المهمة . وعندما قرأته ، تدبرت الأمر جيداً وأرجعته إلى مرسله ، ولم يسلم هذا الخطاب إلى المرسل له الحقيقي مطلقاً .

. كانت علاقة كافكا بموطنه تشكيوسلوفاكيا (وما زالت) ملتبسة ، وهذا أقل ما يقال عنها . إذا كانت براغ مركز عالمه ، لا يكاد المكان الذى ولد فيه وقضى فيه كل حياته تقريباً يظهر فى أعماله فى حد ذاته . فلا يذكر اسمه مطلقاً أو يصفه فى قصصه .

فى واحدة من القصص النادرة حيث يبدو أنه يلمح فيها إلى هذا المكان ، وهى قصة درع نبهالة المدينة The City Coat of Arms ، يلمح إليه بهذه الكلمات :

« كل الأساطير والأغاني المتولدة فى هذه المدينة مفعمة بالحنين إلى يوم متنبأ به سيتم تدمير المدينة فيه إرباً إرباً بواسطة خمس ضربات سريعة التتابع من يد عملاق .

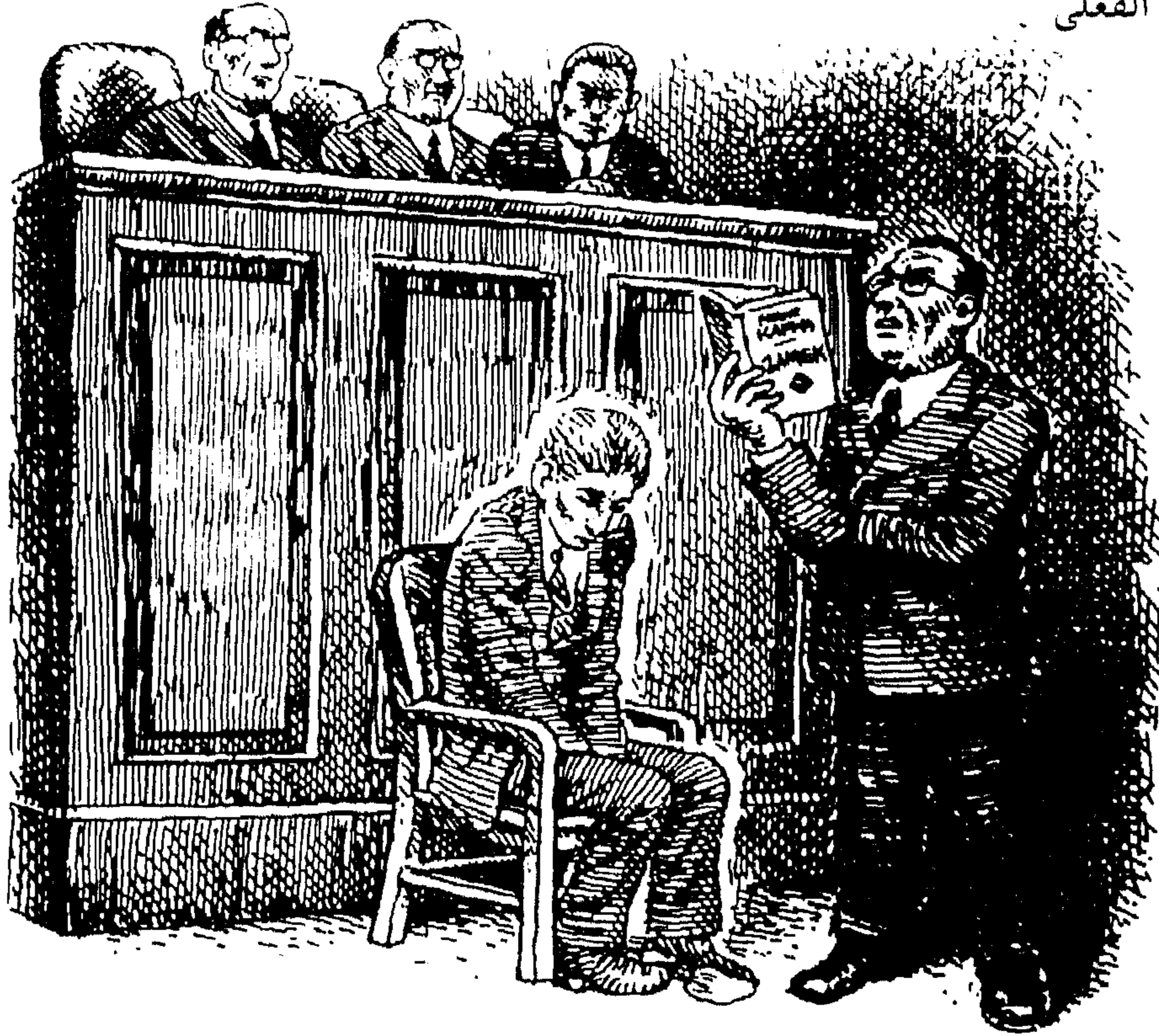


حتى فى المحاكمة التى يبدو أن أحداثها تقع فى براغ (التى لا يذكر اسمها) تكاد
كآبة البيئة ألا تتغنى بمباهج هذه العاصمة الشهيرة. فتبدو كنائسها الجميلة وآثارها
العامة قائمة مثل أى شىء آخر موصوف فى الرواية.



هذا التجاهل المتعمد؛ بالإضافة إلى أن كافكا استمر فى الكتابة باللغة الألمانية
حتى بعد تكوين جمهورية تشيكوسلوفاكيا عام ١٩١٩ ، يبدو أن التجاهل لم
يجعله محبوباً لدى التشيك. فى السنوات العشر التى تلت موته، لم يكن أى من
كتبه متاحاً لجمهور القراء فى موطنه الأصلى. وحتى بعد ذلك، كانت ترجمات
أعماله إلى اللغة التشيكية قليلة ومتباعدة عن بعضها البعض فى الزمن.

بعد الحرب العالمية الثانية ، فى ظل نظام الحكم الشيوعى الذى فرضته موسكو عام ١٩٤٨ ، أصبح كافكا شوكة فى الظهر الجمعى . كتب الناقد الماركسى البارع جورج لوكاتش Georg Lukacs عن «جاذبيته من الوجهة الجمالية ، لكن حدثته منحنطة» ، وكانت كتاباته خارجة على المبادئ الغامضة لما يسمى «الواقعية الاشتراكية» التى أصرت على الاستنساخ الفوتوغرافى للواقع كما تراه الاشتراكية وهى «نزعة» فنية تعتمد على الأعتبارات السياسية أكثر من اعتمادها على المضمون الفعلى .

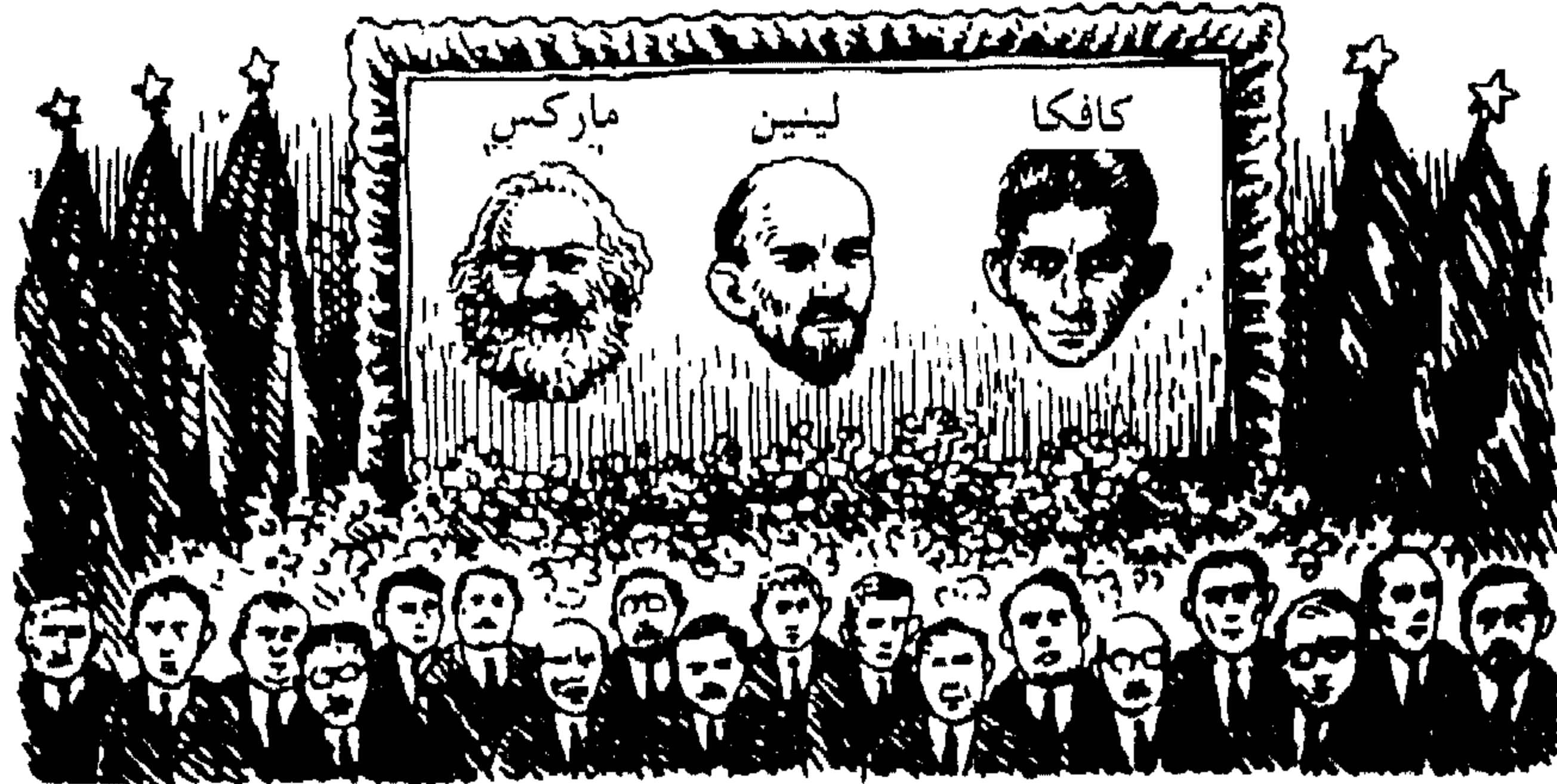


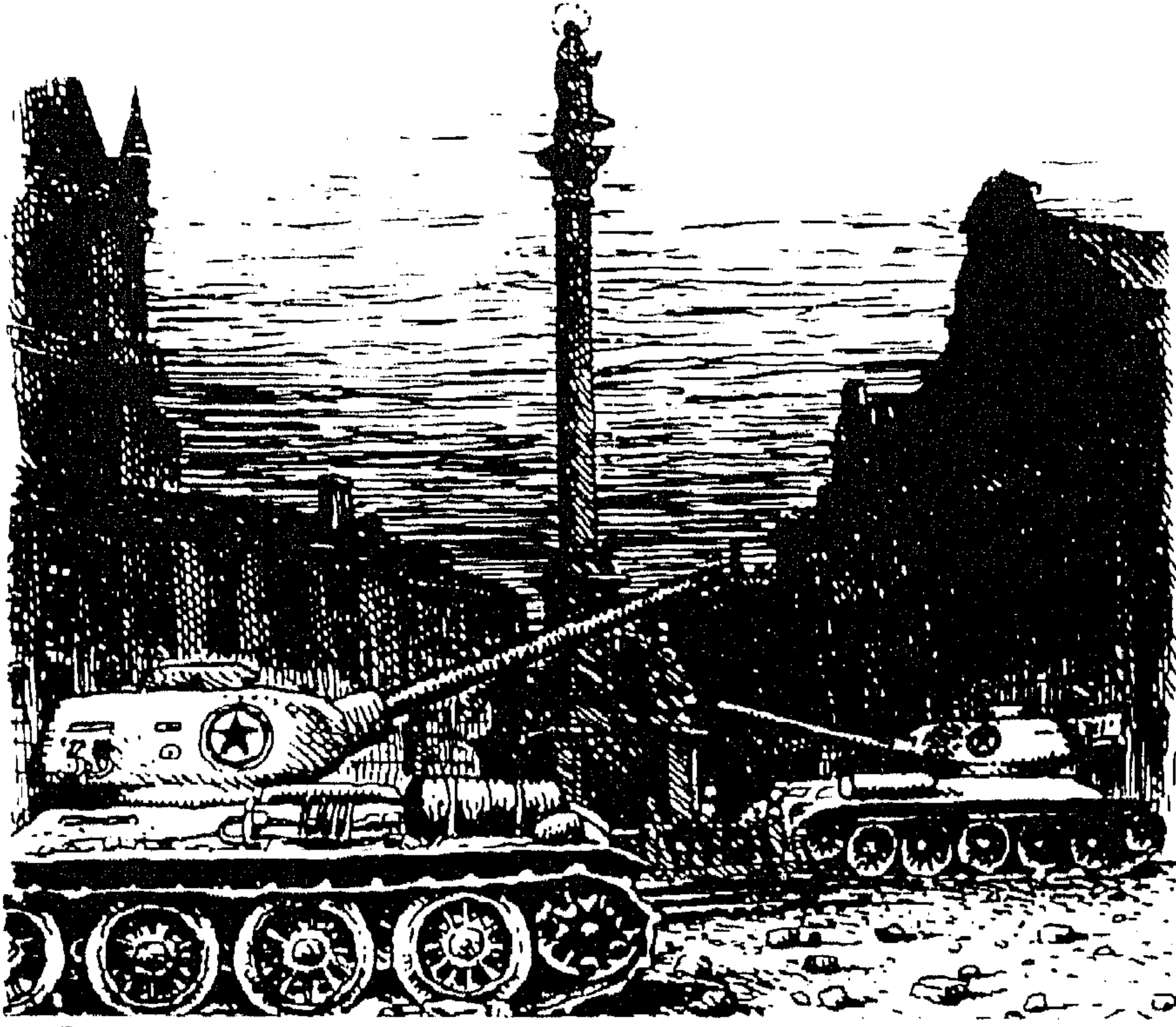
لكن ربما كان الخطر الحقيقى للتشيك المتمردين الذين يقرأون كافكا يتضمن بدقة فى أنهم اعتبروه واقعياً . وتلك القلة التى تمكنت من الحصول على نسخة مهربة من المحاكمة لم تجد فيها اختلافاً كثيراً عن حياتها اليومية فى تشيكوسلوفاكيا الستالينية بمخبريها واتهاماتها العلنية وخاصة «محاكماتها الصورية» show Otrials للقادة الشيوعيين السابقين الذين اتهموا أنفسهم على الملأ بجرائم لم يرتكبوها قط .

منذ أن أدى الانتصار الوشيك للاشتراكية العالمية على النمط السوفيتي إلى جعل كافكا البورجوازي منبوذا ، كان من المنطقي منع توزيع أعماله .

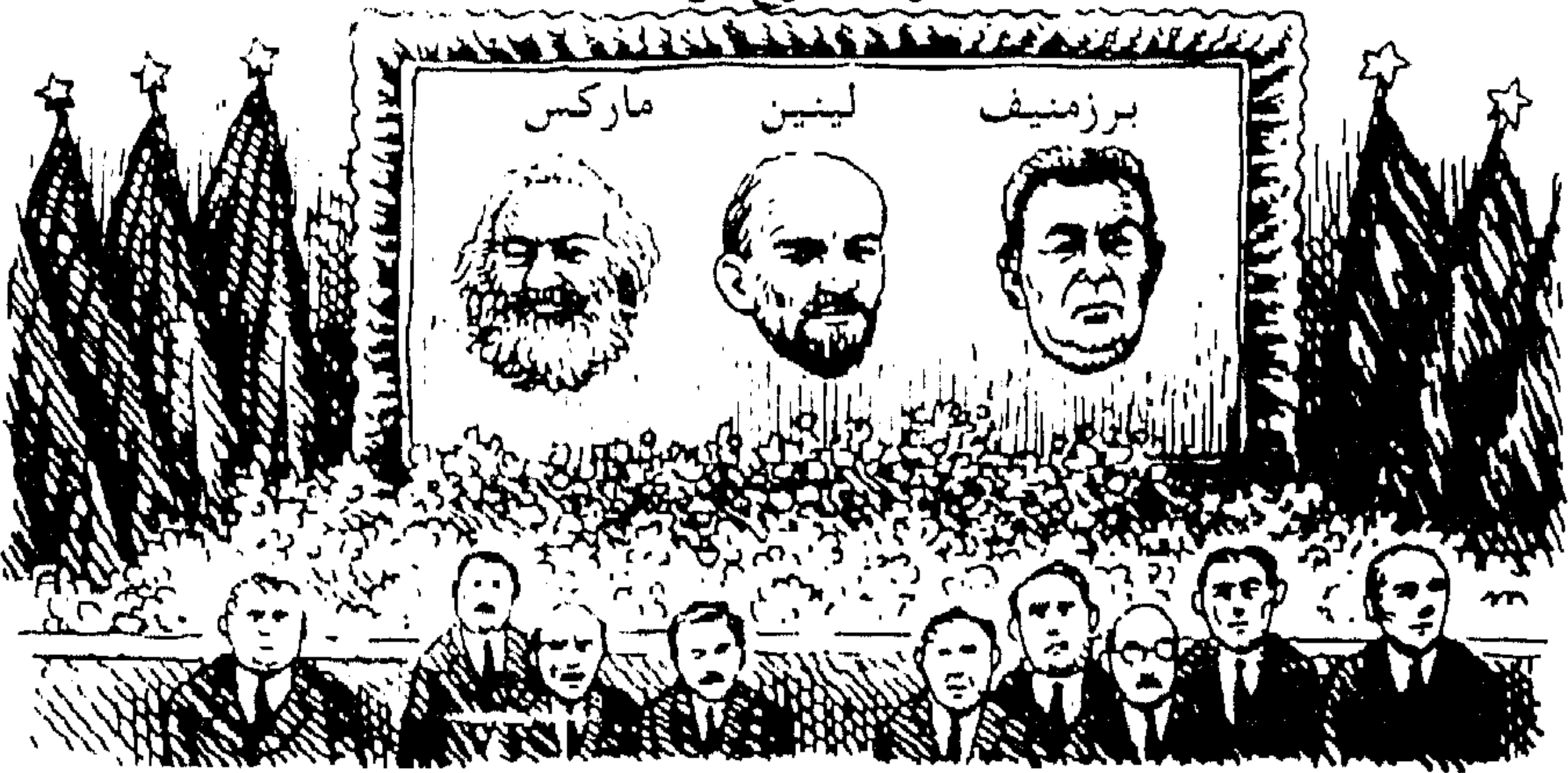


في عام ١٩٦٣ ، في الذكرى الثمانين لميلاده ، عقد «مؤتمر كافكا» في ليبليس Liblice بالقرب من براغ ، ربما بهدف رد الاعتبار للكاتب ، وأعلن الناقد المتميز إرنست فيشر Ernst Fischer في خطابه في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر أن : «علينا دين يجب أن نؤديه ، فكافكا كاتب يهمننا كلنا». وتلا ذلك عدة أوراق بحثية ترد لكافكا مكانته في الأدب الأوربي - في الواقع تجعله «حلالاً» للشيوخ والتشيك ، وتوضح أنه كان جزءاً من تلك الحركة في الأدب الألماني في براغ التي أثرت التراث الإنساني وواجهت صعود الإمبريالية العالمية .





لم تدم هذه اللحظة القصيرة من المجد بعد «انتفاضة براغ» Prague Spring عام ١٩٦٨ ، أو سقوطها تحت الدبابات السوفيتية. فتم تحريم أعمال كافكا من جديد ، بالرغم من كتابة عبارات التبجيل على شاهد قبره في المقبرة اليهودية بستراسينس Strasnice Jewish Cemetery ، ربما كنوع من الدعاية السياحية.





فى «براغ الحرة» فى تسعينيات القرن العشرين حيث لا تحرم أعماله (بالرغم من أنها لا تقرأ بالضرورة) يمكنك أن تشتري تى شيرت عليه صورة كافكا من أى ركن فى أى شارع بالحي السياحي ، أو تجدد صورته على أطباق الخزف الصينى أو المنحوتات الخشبية التى يصنعها الحرفيون المهرة. ويمكنك أن تقوم بجولة «كافكا» («تناول الغداء مع كافكا» ، الأمر حقيقى لا مزاح فيه) وتزور كل معالم براغ حيث يسير شبحة وفى الحال ستكون قادراً على أكل وجهه من على مكعب شيكولاته ، مثل موزار Mozart فى سالزبورج Salzburg .

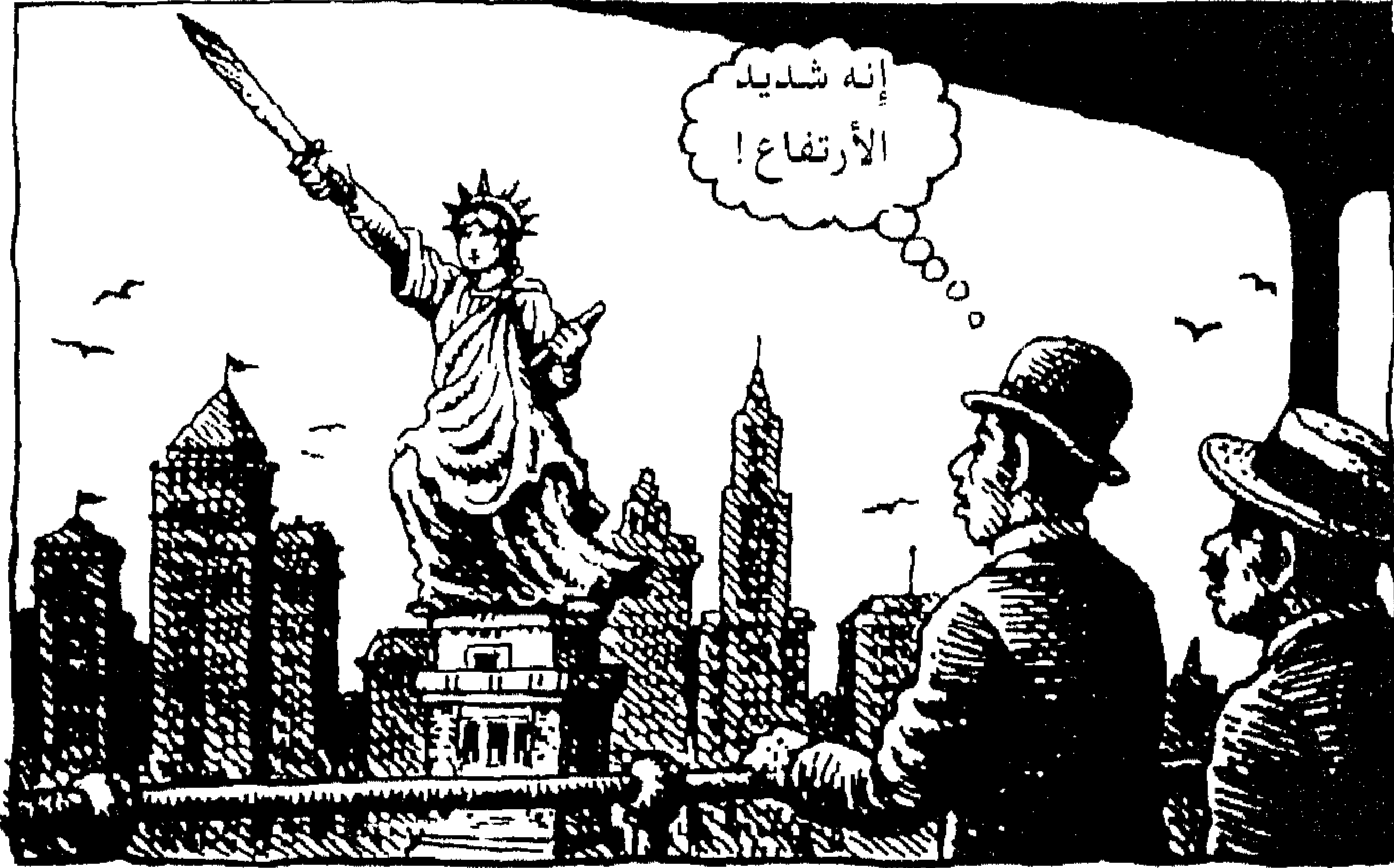
(ويتمثل الترياق المرغوب لهذا فى جمعية محبى فرانز كافكا Franz Kafka Soliety التى تأسست حديثاً فى ميدان أولد تاون Old Town Square التى تسعى جادة لإحياء تراث براغ اليهودى) .

براغ الجديدة هذه بثقافتها السياحية الناشئة على الفرار الأمريكى تبدأ فى أن تكون مثل... .

مسرح «الطبيعة» فى أوكلاهوما

... ترجمة كافكا التشيكية للعالم الجديد الذى يرفع شعار شىء ما لكل شخص Something for Every body . هذا الوهم الخاص جداً للعالم القديم بالوعد والخير الذى لا تحده حدود - هذا الوهم يشكل الفصول المجزأة الأخيرة من روايته غير المكتملة الرجل الذى اختفى Der Verschollene التى كتبها بين ١٩١٢ و ١٩١٣ ، ووضع لها ماكس برود عنوان أمريكا Amerika .

كان كافكا يخطط لأن يكتب كتاباً يصور «نيويورك فى أوج عصريتها ، وهى فى الواقع شديدة العصرية لدرجة أن الكوبرى فوق إيست ريفر East River يربط المدينة ببوسطن Boston على الجانب الآخر ! وفى الصفحة الأولى نجد البطل الشاب كارل روسمان Karl Rosman يرى تمثال الحرية لأول مرة ماسكاً «سيف» (!) وكان هذا السيف «ممتداً لأعلى وكانت رياح السماء الطليقة تهب حوله»



كان روسمان قد «أرسل أبواه إلى أمريكا لأن خادمة أغوته وحملت منه؟؟ وهذه الخادمة تشبه البائعة عند كافكا في فندق براغ ، ويبدو أنها فعلت واحداً من هذه الأشياء «التي لا تستحق الذكر» حتى توقع به في فراشها ، ويصاحب ذلك خليط معتاد من الشوق والاشمئزاز. وصلنا خبر هذا الحدث في أول جملة من الكتاب ، مما لا يدع مجالاً للشك في أننا في حضرة كافكا ، ويتم عقاب الشخصية الرئيسية عندما لا يرتكب أى خطأ من أى نوع.



لماذا يطلق على هذا العقاب اسم «أمريكا» أو لماذا يجب طرد روسمان بعيداً عن بلده بوهيميا بكثير - تظل الإجابة على ذلك مسألة تخمين. لكن ذلك يعطى كافكا ، مثل العديد من الكتاب الأوروبيين من جيله ، فرصة للحلم بمكان أسطوري لن يزوره مطلقاً وإعادة خلق هذا المكان على صورته الخاصة.

زعم كافكا أن نموذجاً لأمريكا هو رواية ديفيد كوبرفيلد David Copperfield ، لكن روسمان أقرب لبينوشيو Pinocchio من عصرنا ، أى شخص منفى واسع العينين يحاول أن يهتدى إلى طريقه فى عالم واقعى شيطانى ، الأمر الذى يجعله حيواناً مباحاً قنصه لكل المتسلقين والنسور.



على السفينة فى ميناء نيويورك ، يتلقى كارل تحية من عمو يعقوب Uncl Jakob ، وهو وافد عصامى أصبح عضواً فى مجلس الشيوخ وأصبح كذلك شخص سلطة على غرار هرمان كافكا على نحو ما. ولكن رغم أنه سيتمرّد روسمان على ذلك ، مثل أى شخصيات أبوية أخرى فى الرواية.

يُعرف العم يعقوب على السيد بولاندر Pollunder ، وهو نيويوركى ثرى
يصطحبه فى جولة فى سيارته ، مما أعطى كارل الفرصة لكى يرى المناظر الطبيعية
الأمريكية العجيبة جداً لأول مرة رؤية حقيقية.

«... كانت الطرق والأرصفة مخنوقة بالمرور الذى يغير
اتجاهه كل ثانية ، كما لو كان واقفاً فى دوامة من الضوضاء
منفصلة عن البشر وآتية من بيئة غريبة... ووصلاً أخيراً إلى
الضواحي حيث حول فرسان الشرطة عربتهما إلى طرق
جانبية نتيجة لمظاهرة عمال المعادن المضربين... وعندما
خرجت السيارة مرة أخرى من الشوارع الخلفية المظلمة
وعبرت الطريق العام الهائل ، انتشر منظر الأرصفة بشكل
مرورى أمامهما ، أبعد من مرمى البصر تملأه حشود من
الناس الذين يتحركون بخطوات قصيرة ، وكان غناؤهم
متناغماً أكثر من صوت إنسان واحد...»



اصطحب بولاندر كارل معه
لمنزله وعرفه على ابنته كلارا
Clara التي تمثل جوهر
صورة حلم / كابوس الفتى
الأوربي عن الفتاة
الأمريكية.



بعد أن تشاجر مع عمه ،
يخرج كارل للشارع ويلتقى
بمحتالين وهما الأيرلندي
روبنسون Robinson
والفرنسي ديلا مارش De-
lamarche اللذان يتقربان
منه ليسلباه ممتلكاته القليلة
المتبقية معه ، بما فيها
السجق السلامي الفيروني
Veroneze Salami الذي
أرسلته له أمه .

فى التقليد العظيم لهذه الروايات للشباب الطموح فى أمريكا ، يصير عامل مصور . لكن هذه الوظيفة ليست وظيفة عادية . ففى هذا الفندق الخاص ، يوجد مالا يقل عن ثلاثين مصعدا . ويجبر كارل على العمل نوبات لمدة ١٢ ساعة ، ويغفو وهو واقف . ويشد على الحبال بقوة حتى ينزل ضيوفه بصورة أسرع ، حتى لا يتركوه ويذهبوا إلى عمال مصاعد آخرين .

بعد أن يتخلص روسمان من هذين المتشردين ، تكتسحه امرأة أخرى من نساء كافكا «المريحات» ، وهى مديرة الفندق هذه المرة .

اسمع ! ألا تريد أن تلتحق بوظيفة هنا فى هذا الفندق ؟



عمال المصاعد يترأسهم كبير البوابين Head Porter ، وهو طاغية سادى تتمثل وظيفته الوحيدة فى أن يعاقبهم .



يجب عليك أن تقدم التحية لى كلما مررت بى ، فى كل مرة دون استثناء ! وعندما تكلمنى ، يجب أن تقف وقبعتك فى يدك ! ويجب عليك أن تقول لى دوما «سيدى» ولا تقوى لى «أنت» مطلقا ، ويجب أن تقوم بذلك فى كل مرة ، فى كل مرة !!

كل مرة ؟



وملاذه الوحيد هو المنزل الذى يختبئ فيه روبنسون وديلامارش مع امرأة بدينة قبيحة تدعى برونلدا Brunelda ، وهذا المنزل عبارة عن شقة يصير فيها كارل سجيناً فعلاً لفترة من الوقت .

عندما يرتكب كارل خطأ فى عمله يفصله كبير البوابين ويعتدى عليه كلامياً وجسدياً...



إنك من ذلك النوع الذى يظهر لى كشخصية مشكوك فيها بدرجة كبيرة.



أذهب وجهاز السرير وأعد كل شىء لقضاء الليلة! أسرع! إننى متعبة.

إنه تائه فى العالم الجديد بدون صديق أو مال ، ويحن إلى وطنه ، إلى أن يقع بصره على ملصق...



مرسح أو كلاهوما يطلب أعضاء لفرقة... مرسح أو كلاهوما العظيم يطلب! اليوم فقط! فرصة العمر!! أهلاً بالجميع! كن فنانياً! عمل لكل شخص! فليسقط أى شخص لا يؤمن بنا!

ذهب روسمان إلى المسرح
وذهب إلى مكتب من
المكاتب المائتين المخصصة
للاستقبال ، التي يتم فيها
مقابلة توظيف الأعضاء
الجدد . وعندما سئل عن
اسمه . قال لهم اللقب
الذي كانوا ينادونه به في
وظيفته السابقة...

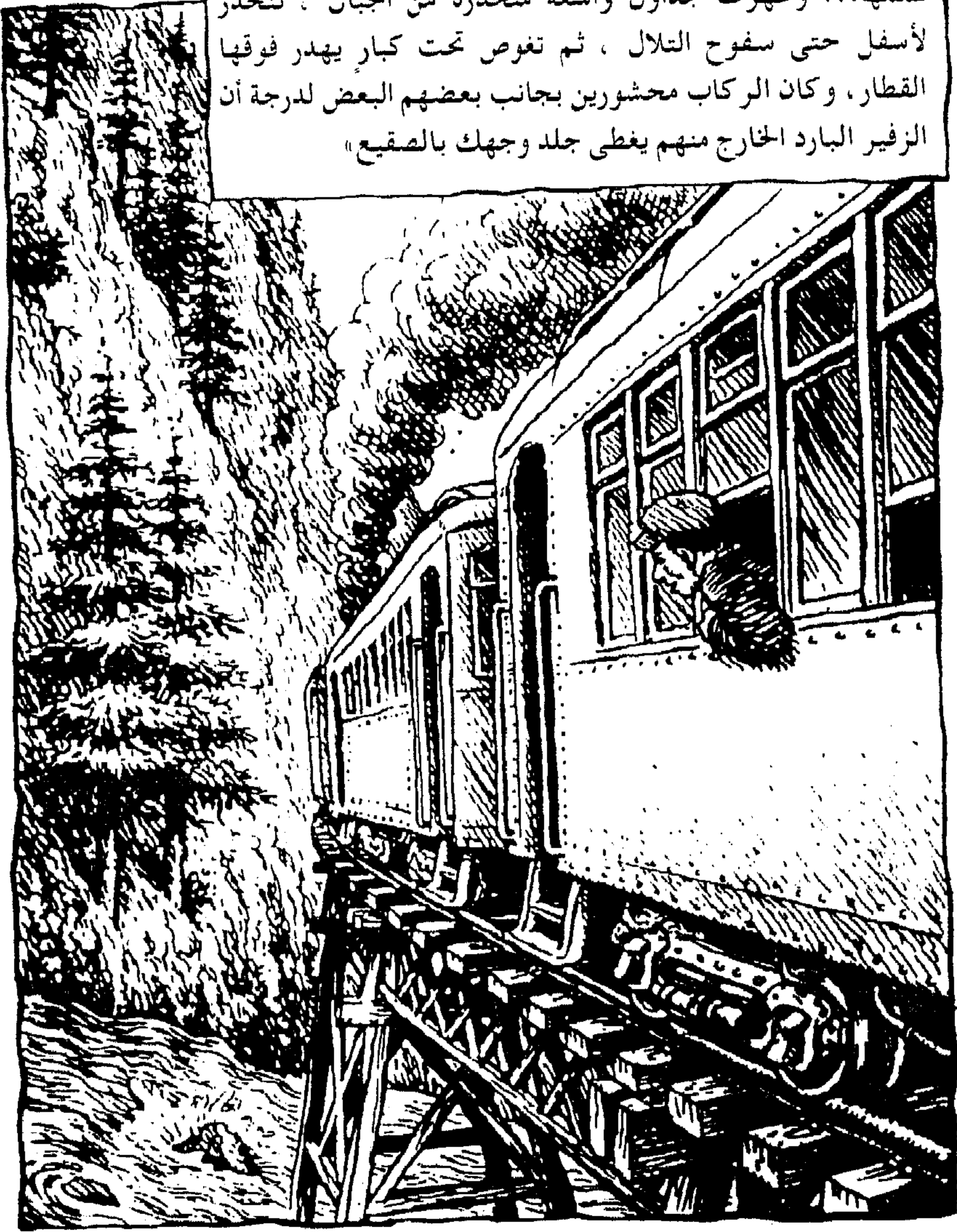


في مسرح «الطبيعة» بأوكلاهوما Nature Theatre of Oklahoma (كلمة «الطبيعة»
وضعتها ماكس برود) ، فرص التوظيف من أى نوع وكل الأنواع لا حصر لها ، فتيات
راقصات مرتديات ملابس كملائكة يعزفن البوق أمام طاولات مأدبة ضخمة. لو كان ك
قد أكمل الكتاب ، كما يزعم برود ، لكان روسمان قد وجد مرة أخرى من خلال «السحر»
مهنته المختارة وحريته وكماله ، وكذلك أبويه ووطنه.



على العموم ، يتم توظيف كارل ، مثل أى شخص آخر ، ويبدأ رحلته بالقطار من إيست حتى أوكلاهوما ، وهنا يستعرض كافكا من جديد حسة الأوربي الفريد بجغرافيا أمريكا...

«فى اليوم الأول سافروا عبر سلسلة جبال مرتفعة... وحتى لو أخرجت رأسك وملت بعنقك خارج الشباك ، لن تستطيع أن ترى قممها... وظهرت جداول واسعة منحدره من الجبال ، تنحدر لأسفل حتى سفوح التلال ، ثم تغوص تحت كبار يهدر فوقها القطار، وكان الركاب محشورين بجانب بعضهم البعض لدرجة أن الزفير البارد الخارج منهم يغطى جلد وجهك بالصقيع»

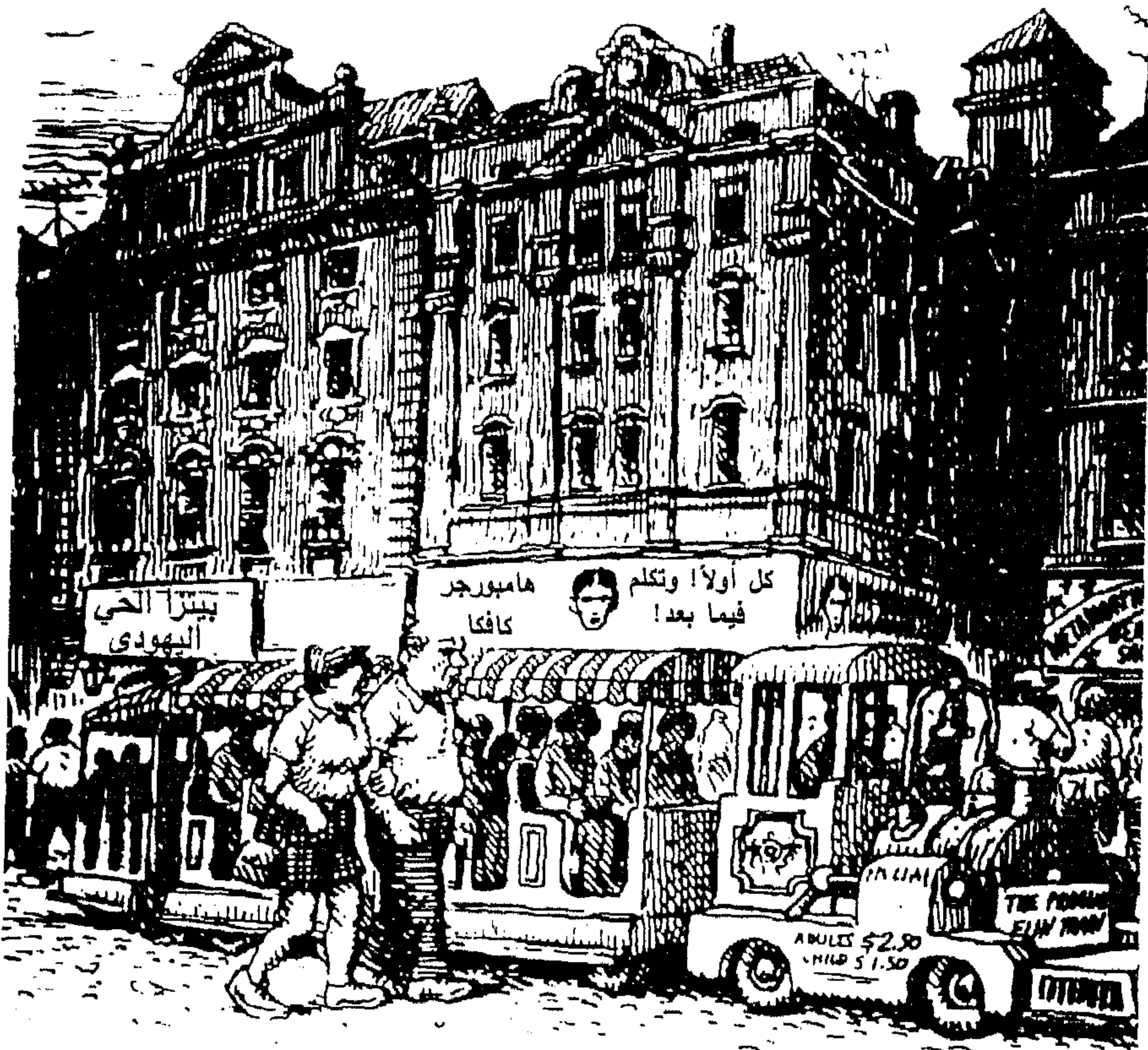


كانت نسخة من حكايات الجان لأمریکا بقلم يهودى شاب مولود فى تشيكوسلوفاكيا لم يذهب لأبعد من البحيرات الإيطالية ، وهى صورة يبدو أنها تعاود الظهور فى براغ ما بعد الشيوعية ، وهى مدينة تحاول أن تعوض سنوات الأحلام الضائعة والجنس المكبوت وافتقار التواصل مع العالم الخارجى .
الحلم الأمريكى الزائف حيث لا يحرم المرء نفسه من أى شىء ، وحيث يمكن الحصول على أى شىء من خلال بطاقات الائتمان ، نقول صار هذا الحلم ، إلى حد ما ، بديلاً عن «الواقع» الزائف الذى فرض على المدينة فى العقود الأربعة الأخيرة .



بالمدينة القديمة الآن مستعمرة أمريكية لها صحفها اليومية الخاصة وقاعات شيكاغو للبيتزا ، وتى شيرتات وسلالة جديدة بدون ستائر حديدية من التشيكيين الذين يأكلون منتجات ماكدونالد . ويبدو لهم هذا الهراء مثل المطبخ الذى يقدم الوجبات عالية القيمة haute cuisine بعد أربعين سنة من التغذية «الاشتراكية».

إنه فى مسرح الطبيعة ببراغ - شىء ما لكل شخص . يجد كافكا مكانه وسط البهجة الزائفة . وبعد سنوات من تجاهله أو معاملته معاملة غير المرغوب فيهم فى المجتمع ، ها هى الجمهورية التشيكية الجديدة تكتشف ابنها اليهودى الغريب الذى لم يعد مصدر تهديد ، وصار فجأة مقبولا لدى البنك كنوع من الجذب السياحى . آه لوم لم يستهزأ به .



المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانتيكار	ت : أحمد فؤاد بليغ
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقي جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضري
٥- ثريا في غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللساني	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكي
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندروس. جودي	ت : محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار چينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي
١١- مختارات	فيسوفا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥- الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفي
١٦- أثنية السوداء	مارتن برنال	ت : ياشراف: أحمد عثمان
١٧- مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوي
١٨- الشعر النسائي في أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولي / بدوي عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجي	ت : ماجدة العناني
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد علي الناصري
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومي	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨- رسالة في التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانتيكار	ت : أحمد فؤاد بليغ
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الطوجي / عبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمي
٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بليغ
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصه إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧- واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨- نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩- الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠- قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١- ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / مصود ماجد
٤٢- عالم ماك	بنجامين بارير	ت : أحمد محمود
٤٣- اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	ت : المهدي أخريف
٤٤- بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥- التراث المغفور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦- عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨- حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩- الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميود ويوسف الأنطكى
٥١- مسار الرواية الإسبانية أمريكية	داريو بيانوبيا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢- العلاج النفسى التديعى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣- الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤- المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥- ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨- مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩- المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠- التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١- موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
٦٢- لغة النص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى ،
٦٣- تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥- فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦- خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧- مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدي أخريف
٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩- العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد بيزرانيه	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجت	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

- ٧٢- السياسي العجوز ت . س . إليوت
٧٣- نقد استجابة القارئ جين . ب . توميكنز
٧٤- صلاح الدين والممالك في مصر ل . ا . سيمينوفا
٧٥- فن التراجم والسير الذاتية أندريه موروا
٧٦- جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي مجموعة من الكتاب
٧٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث ج ٢ رينيه ويليك
٧٨- العولة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية رونالد روبرتسون
٧٩- شعرية التأليف بورييس أوسبونسكي
٨٠- بوشكين عند «نافورة الدموع» ألكسندر بوشكين
٨١- الجماعات المتخيلة بندكت أندرسن
٨٢- مسرح ميغيل ميغيل دي أونامونو
٨٣- مختارات غوتفريد بن
٨٤- موسوعة الأدب والنقد مجموعة من الكتاب
٨٥- منصور الحلاج (مسرحية) صلاح زكي أقطاي
٨٦- طول الليل جمال مير صادقي
٨٧- نون والقلم جلال آل أحمد
٨٨- الابتلاء بالتغريب جلال آل أحمد
٨٩- الطريق الثالث أنتوني جيندنز
٩٠- وسم السيف ميغل دي تريباتس
٩١- المسرح والتغريب بين النظرية والتطبيق باربر الاسوستكا
٩٢- أساليب ومضامين المسرح كارلوس ميغيل
الإسباني وأمريكي المعاصر
٩٣- محدثات العولة مايك فيذرستون وسكوت لاش
٩٤- الحب الأول والصحة صمويل بيكيت
٩٥- مختارات من المسرح الإسباني أنطونيو بوينو بايخو
٩٦- ثلاث زنيقات ووردة قصص مختارة
٩٧- هوية فرنسا (المجلد الأول) فرنان برودل
٩٨- الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني نماذج ومقالات
٩٩- تاريخ السينما العالمية ديفيد روبنسون
١٠٠- مساعلة العولة بول هيرست وجراهام توميسون
١٠١- النص الروائي (تقنيات ومناهج) بيرنار فاليط
١٠٢- السياسة والتسامح عبد الكريم الخطيب
١٠٣- قبر ابن عربي يليه آباء عبد الوهاب المؤدب
١٠٤- أوبرا ماهوجني برتولت بريشت
١٠٥- مدخل إلى النص الجامع چيرلز تينيت
١٠٦- الأدب الأندلسي د . ماريا خيسوس روبيراهايتي
١٠٧- صورة الغدائي في الشعر الأمريكي المعاصر نخبة
- ت : فؤاد مجلى
ت : حسن ناظم وعلى حاكم
ت : حسن بيومي
ت : أحمد درويش
ت : عبد المقصود عبد الكريم
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : أحمد محمود ونورا أمين
ت : سعيد الغانمي وناصر حلاوي
ت : مكارم الفمري
ت : محمد طارق الشرقاوي
ت : محمود السيد على
ت : خالد المعالي
ت : عبد الحميد شيحة
ت : عبد الرازق بركات
ت : أحمد فتحي يوسف شتا
ت : ماجدة العناني
ت : إبراهيم الدسوقي شتا
ت : أحمد زايد ومحمد محيي الدين
ت : محمد إبراهيم مبروك
ت : محمد هناء عبد الفتاح
ت : نادية جمال الدين
ت : عبد الوهاب علوب
ت : فوزية العشمري
ت : سري محمد محمد عبد اللطيف
ت : إدوار الخراط
ت : بشير السباعي
ت : أشرف الصباغ
ت : إبراهيم قنديل
ت : إبراهيم فتحي
ت : رشيد بنحو
ت : عز الدين الكتاني الإدريسي
ت : محمد بنيس
ت : عبد الغفار مكاي
ت : عبد العزيز شبيل
ت : د . أشرف على دعود
ت : محمد عبد الله الجعدي

١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكى
١٠٩- حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠- النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١- المرأة والجريمة	فرانسييس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢- الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣- راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	ول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرجينيا وولف	ت : سمىة رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : ليس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنيل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير عن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب	جون جراى	ت : أحمد فؤاد بليغ
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديفى	ت : سمحه الخولى
١٢٦- فعل القراءة	فولفانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب	صفاء فتحي	ت : بشير السباعى
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دواورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندز فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١- مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	جوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيفلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- باريسفانال	ريشارد فاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤- صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥- موت أرتيميو كروث	كارلوس فويقتس	ت : أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبدالرؤوف البمبى
١٤٧- خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبدالغفار مكاوى
١٤٨- القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكي أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت : منيرة كروان
١٥١- هوية فرنسا مج ٢ ، ج ١	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فاتويك	ت : فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال ولان وأوديت فيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	ت : عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا مج ٢ ، ج ٢	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩- الإيديولوجية	ديفيد هوكس	ت: إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت: حسين بيومى
١٦١- من المسرح الإسباني	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت: زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الاسيوى	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهري
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	جان لاكوتير	ت: نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب	أ. ن أفانا سيفا	ت: سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليتمان	ت: محمد محمود أبو غدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندراناث طاغور	ت: شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت: شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت: شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق	ميغيل دليبيس	ت: بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد	فرانك بيجو	ت: هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس	مختارات	ت: محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	ت: إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت: أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت: وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت: جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	ت: حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت: محمد حمدي إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب	أيسوب	ت: إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاوود	إسماعيل فصيح	ت: سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت ب. ليتش	ت: محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوة	و.ب. بيتس	ت: ياسين طه حافظ
١٨٣- جان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	ت: فتحى العشرى

١٨٤- القاهرة... حالة لا تنام	هانز إيندورفر	ت: دسوقي سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت: عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	ت: إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة	بُزرج علوى	ت: محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	الفين كرنان	ت: بدر الديب
١٨٩- العمى والبصيرة	بول دى مان	ت: سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت: محسن سيد فرجاني
١٩١- الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت: مصطفى حجازى السيد
١٩٢- سياحت نامة إبراهيم بك ج١	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
١٩٣- عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت: محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى	مجموعة من النقد	ت: ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت: محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة	فالتين راسبوتين	ت: أشرف الصباغ
١٩٧- الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت: جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	ادوين إمري وآخرون	ت: إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لاندوى	ت: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت: فخزى لبيب
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٤	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	ألفاف حسين حالى	ت: جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت: أحمد محمود هويدي
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافالى- سفورزا	ت: أحمد مستجير
٢٠٦- الهولوية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	ت: على يوسف على
٢٠٧- ليل إفريقى	رامون خوتاسنديز	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت: محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى	سنائى الفرنوى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان بوسوسير	جوناثان كلر	ت: محمود حمدي عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزيان	مرزيان بن رستم بن شروين	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قنوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	ت: سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيندز	ت: محمد محمود محى الدين
٢١٥- سياحت نامة إبراهيم بك ج٢	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٧- مسرحيتان طليعيتان	مس. بيكيت	ت: نادية البنهاوى
٢١٨- لعبة الحجلة (رايولا)	خوليو كورتازان	ت: على إبراهيم على منوفى
٢١٩- بقايا اليوم	كازو ابشجورو	ت: طلعت الشايب
٢٢٠- الهولوية فى الكون	بارى باركر	ت: على يوسف على
٢٢١- شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت: رفعت سلام

٢٢٢- فرانز كافكا	رونالد جرای	ت: نسيم مجلى
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت: السيد محمد نقادى
٢٢٤- دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت: منى عبدالظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥- حكاية غريق	جابريل جارتيا ماركث	ت: السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت: طاهر محمد على البربرى
٢٢٧- المسرح الإسباني فى القرن السابع عشر	موسى مارديا ديف بوركى	ت: السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت: مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد	نورمان كيچان	ت: أمير إبراهيم العمري
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١- الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت: جمال أحمد عبدالرحمن
٢٣٢- ما بعد المعلومات	توم ستينر	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣- فكرة الاضمحلال	آرثر هومان	ت: طلعت الشايب
٢٣٤- الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت: فؤاد محمد عكود
٢٣٥- ديوان شمس تبريزى ج ١	جلال الدين مولوى رومى	ت: إبراهيم الدسوقي شتا
٢٣٦- الولاية	ميشيل تود	ت: أحمد الطيب
٢٣٧- مصر أرض الوادى	روين فيرين	ت: عنايات حسين طلعت
٢٣٨- العولة والتحرير	الانكتاد	ت: ياسر محمد جادالله وعيسى مديولى أحمد
٢٣٩- العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارفر - رايوخ	ت: نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت: صلاح عبدالعزيز محبوب
٢٤١- فى انتظار البرابرة	ج. م كويتز	ت: ابتسام عبدالله سعيد
٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت: هبرى محمد حسن عبدالنبي
٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (المجلد الأول)	ليفى بروفنسال	ت: على عبدالرؤوف البمبى
٢٤٤- الغليان	لاورا إسكيبيل	ت: نادية جمال الدين محمد
٢٤٥- نساء مقاتلات	إليزابيتا آديس	ت: توفيق على منصور
٢٤٦- مختارات قصصية	جابريل جارتيا ماركث	ت: على إبراهيم على منوفى
٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحادثة فى مصر	والتر إرمبريست	ت: محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨- حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت: عبداللطيف عبدالحليم عبدالله
٢٤٩- لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت: رفعت سلام
٢٥٠- علم اجتماع العلوم	دومنيك فينيك	ت: ماجدة محسن أباطة
٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج ٢)	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهري
٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت: على بدران
٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت: حسن بيومى
٢٥٤- الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥- أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦- ديكرات	ديف روبنسون ، كريس جرات	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت: محمود سيد أحمد
٢٥٨- الفجر	سير أنجوس فريزر	ت: عباده كحيلة
٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	اقلام مختلفة	ت: فاروجان كازانجيان

- ٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع ج ٢
٢٦١- رحلة في فكر زكي نجيب محمود
٢٦٢- مدينة المعجزات
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة
٢٦٥- روايات مترجمة
٢٦٦- مدير المدرسة
٢٦٧- فن الرواية
٢٦٨- ديوان شمس تبريزي ج ٢
٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج ١
٢٧٠- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج ٢
٢٧١- الحضارة الغربية
٢٧٢- الأديرة الأثرية في مصر
٢٧٣- الاستعمار والثورة في الشرق الأوسط
٢٧٤- السيدة ياربارة
٢٧٥- ت. س إليوت شاعرا وناقدا وكاتب مسرحيا
٢٧٦- فنون السينما
٢٧٧- الجينات: الصراع من أجل الحياة
٢٧٨- البدايات
٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية
٢٨٠- من الأدب الهندي الحديث والمعاصر
٢٨١- الفردوس الأعلى
٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية
٢٨٣- السهل يحترق
٢٨٤- هرقل مجنوننا
٢٨٥- رحلة الخواجة حسن نظامي
٢٨٦- سياحت نامه إبراهيم بك ج ٢
٢٨٧- الثقافة والعولة والنظام العالمي
٢٨٨- الفن الروائي
٢٨٩- ديوان منجوهري الدامغاني
٢٩٠- علم اللغة والترجمة
٢٩١- المسرح الإسباني في القرن العشرين ج ١
٢٩٢- المسرح الإسباني في القرن العشرين ج ٢
٢٩٣- مقدمة للأدب العربي
٢٩٤- فن الشعر
٢٩٥- سلطان الأملطورة
٢٩٦- مكبث
٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والسريانية
- جوردن مارشال
زكي نجيب محمود
إدوارد مندوتا
چون جرين
هوراس/ شلى
أوسكار وايلد وصموئيل جونسون
جلال آل أحمد
ميلان كونديرا
جلال الدين الرومي
وليم جيفور بالجريف
وليم جيفور بالجريف
توماس سى. باترسون
س. س والترز
جوان آر. لوك
رومولو جلاجوس
أقلام مختلفة
فرانك جوتيران
بريان فورد
إسحق عظيموف
ف.س. سوندرز
بريم شند وآخرون
مولانا عبد الحليم شرر الكهنوي
لويس ولبيرت
خوان رولفو
يوربيديس
حسن نظامي
زين العابدين المراغى
انتوني كنيج
ديفيد لودج
أبو نجم أحمد بن قوص
جودج مونا
فرانشيسكو رويس رامون
فرانشيسكو رويس رامون
روجر آلان
بوالو
جوزيف كاسال
وليم شكسبير
ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهواني
- ت: باشراف: محمد الجوهري
ت: إمام عبد الفتاح إمام
ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
ت: على يوسف على
ت: لويس عوض
ت: لويس عوض
ت: عادل عبد المنعم سويلم
ت: بدر الدين عروذكى
ت: إبراهيم الدسوقي شتا
ت: صبرى محمد حسن
ت: صبرى محمد حسن
ت: شوقي جلال
ت: إبراهيم سلامة
ت: عنان الشهاوى
ت: محمود مكى
ت: ماهر شفيق فريد
ت: عبد القادر التلمساني
ت: أحمد فوزي
ت: ظريف عبدالله
ت: طلعت الشايب
ت: سمير عبد الحميد
ت: جلال الحفناوى
ت: سمير حنا صادق
ت: على البمبى
ت: أحمد عثمان
ت: سمير عبد الحميد
ت: محمود سلامة علاوى
ت: محمد يحيى وآخرون
ت: ماهر البطوطى
ت: محمد نور الدين عبد المنعم
ت: أحمد زكريا إبراهيم
ت: السيد عبد الظاهر
ت: السيد عبد الظاهر
ت: نخبة من المترجمين
ت: رجاء ياقوت صالح
ت: بدر الدين حب الله الديب
ت: محمد مصطفى بدوى
ت: ماجدة محمد أنور

٢٩٨- مأساة العبيد	أبو بكر تفاعيلويه	ت: مصطفى حجازي السيد
٢٩٩- ثورة في التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت: هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠- أسطورة برومثيوس في الأدبين الإنجليزي والفرنسي مج ١	لويس عوض	ت: جمال الجزيري وبهاء جاهين وإيزابيل كمال
٣٠١- أسطورة برومثيوس في الأدبين الإنجليزي والفرنسي مج ٢	لويس عوض	ت: جمال الجزيري و محمد الجندي
٣٠٢- فنجنشتين	جون هيتون وجودي جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣- بوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- ماركس	ريوس	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد	كروزيو مالابارته	ت: صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة - النقد الكانطلي للتاريخ	جان - فرانسوا ليوتار	ت: نبيل سعد
٣٠٧- الشعور	ديفيد بابينو	ت: محمود محمد أحمد
٣٠٨- علم الوراثة	ستيف جونز	ت: ممنوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩- الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي	ت: جمال الجزيري
٣١٠- يونج	ناجي هيد	ت: محيي الدين محمد حسن
٣١١- مقال في المنهج الفلسفي	كولنجوود	ت: فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم دي بوز	ت: أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية	خاير بيان	ت: عبدالله الجعدي
٣١٤- الفن كعدم	جينس مينيك	ت: هويدا السباعي
٣١٥- جرامشي في العالم العربي	ميشيل بروندينو	ت: كاميليا صبحي
٣١٦- محاكمة سقراط	آ.ف. ستون	ت: نسيم مجلى
٣١٧- بلا غد	شير لايموفا- زنيكين	ت: أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسي في السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت: أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايتير ياسييفان وكريستوفر نوريس	ت: حسام نايل
٣٢٠- لمعة السراج في حضرة التاج	مؤلف مجهول	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ١)	ليفى برونسال	ت: نخبة من المترجمين
٣٢٢- وجهات غربية حديثة في تاريخ الفن	دبليو يوجين كلينباور	ت: خالد مفلح حمزه
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يوناني قديم	ت: هانم سليمان
٣٢٤- اللعب بالنار	أشرف أسدي	ت: محمود سلامة علاوي
٣٢٥- عالم الآثار	فيليب بوسان	ت: كريستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت: حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت: توفيق علي منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت: محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت: سامي صلاح
٣٣١- ما جاء السرددين	نخبة	ت: سامية ديار
٣٣٢- القصة القصيرة في إسبانيا	نخبة	ت: علي إبراهيم علي منوفي
٣٣٣- الإسلام في بريطانيا	نبيل مطر	ت: بكر عباس

٣٣٤- لقطات من المستقبل	أرثر.س كلارك	ت: مصطفى فهمي
٣٣٥- عصر الشك	ناتالي ساروت	ت: فتحى العشرى
٣٣٦- متون الأهرام	نصوص قديمة	ت: حسن صابر
٣٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٣٣٨- نظرات حائرة (وقصص أخرى من الهند)	نخبة	ت: جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩- تاريخ الأدب فى إيران ج٣	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٤٠- اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت: فخرى لبيب
٣٤١- قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت: حسن حلمي
٣٤٢- سلامان وأيسال	نور الدين عبدالرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٤٣- العالم البرجوازي الزائل	نادين جورديمر	ت: سمير عبد ربه
٣٤٤- الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت: سمير عبد ربه
٣٤٥- الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦- سحر مصر	رشاد رشدى	ت: جمال الجزيرى
٣٤٧- الصبية الطاشون	جان كوكتو	ت: بكر الحلو
٣٤٨- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى ج١	محمد فؤاد كوبريلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدرون وآخرون	ت: أحمد عمر شاهين
٣٥٠- بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت: عطية شحاتة
٣٥١- مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت: أحمد الانصارى
٣٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت: نعيم عطية
٣٥٣- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة الهندسية)	باسيليو بابون مالدوناند	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٥٤- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة النباتية)	باسيليو بابون مالدوناند	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٥٥- التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٥٦- الميراث المر	بول سالم	ت: بدر الرفاعى
٣٥٧- متون هيرميس	نصوص قديمة	ت: عمر الفاروق عمر
٣٥٨- أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت: مصطفى حجازى السيد
٣٥٩- محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت: حبيب الشارونى
٣٦٠- أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت: ليلى الشربينى
٣٦١- التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	ت: عاطف معتمد وأمال شاور
٣٦٢- تلميذ بابتييرج	هاينرش شبورال	ت: سيد أحمد فتح الله
٣٦٣- حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	ت: صبرى محمد حسن
٣٦٤- حادثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت: نجلاء أبو عجاج
٣٦٥- سأم باريس	شارل بودلير	ت: محمد أحمد حمد
٣٦٦- نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	ت: مصطفى محمود محمد
٣٦٧- القلم الجرىء	نخبة	ت: البراق عبدالهادى رضا
٣٦٨- المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت: عابد خزندار
٣٦٩- المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت: فوزية العشماوى
٣٧٠- الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت: فاطمة عبدالله محمود
٣٧١- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى ج٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم

٣٧٢- عاش الشباب	وانغ مينغ	ت: وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت: علي إبراهيم علي منوفى
٣٧٤- اليوم السادس	أندريه شديد	ت: حمادة إبراهيم
٣٧٥- الخلود	ميلان كونديرا	ت: خالد أبو اليزيد
٣٧٦- الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت: إدوار الخراط
٣٧٧- تاريخ الأدب فى إيران ج٤	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٧٨- المسافر	محمد إقبال	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٣٧٩- ملك فى الحديقة	سنيل بات	ت: جمال عبدالرحمن
٣٨٠- حديث عن الخسارة	جونتر جراس	ت: شيرين عبدالسلام
٣٨١- أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت: رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢- تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت: أحمد محمد نادى
٣٨٣- هدية الحجاز	محمد إقبال	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت: إيزابيل كمال
٣٨٥- مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ت: ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧- أغنيات وسوناتات	جون دن	ت: بهاء چاهين
٣٨٨- مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٨٩- من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠- الأرشيقات والمدن الكبرى	نخبة	ت: عثمان مصطفى عثمان
٣٩١- الحافلة الليلية	مايف بينشى	ت: منى الدروبي
٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية	نخبة	ت: عبداللطيف عبدالحميد
٣٩٣- فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت: زينب محمود الخضيرى
٣٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	ت: هاشم أحمد محمد
٣٩٥- آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت: سليم حمدان
٣٩٦- السافاك	تقى نجارى راد	ت: محمود سلامة علاوى
٣٩٧- نيتشه	لورانس جين	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨- سارتر	فيليب تودى	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩- كامى	ديفيد ميروفتس	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠- مومو	مسيانيل إنده	ت: باهر الجوهري
٤٠١- الرياضيات	زيادون ساردر	ت: ممدوح عبد المنعم
٤٠٢- هوكنج	ج. ب. ماك ايفوى	ت: ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	ت: عماد حسن بكر
٤٠٤- تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت: ظبية خميس
٤٠٥- إيزابيل	أندريه جيد	ت: حمادة إبراهيم
٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	ت: جمال أحمد عبد الرحمن
٤٠٧- الأدب الإشباني المعاصر: بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	ت: طلعت شاهين
٤٠٨- معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	ت: عنان الشهاوى
٤٠٩- انتصار السعادة	برتراند راسل	ت: إلهامى عمارة

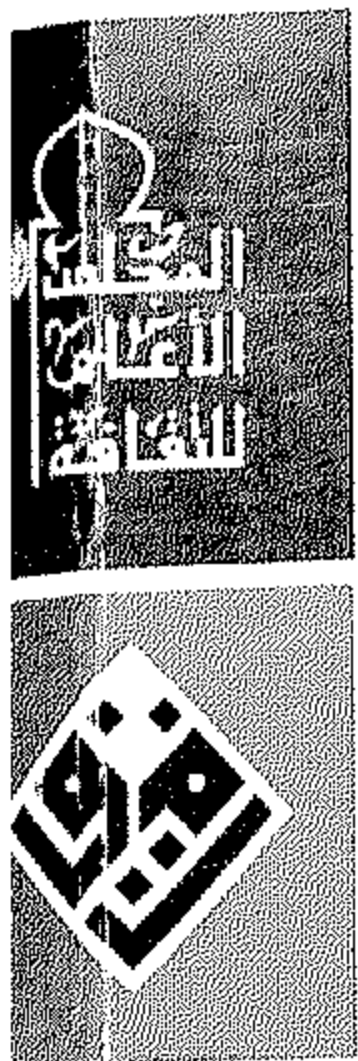
٤١٠- خلاصة القرن	كارل بوير	ت: الزواوى بغورة
٤١١- همس من الماضى	جينيفر أكرمان	ت: أحمد مستجير
٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ٢)	ليفى بروفنسال	ت: نخبة
٤١٣- أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت: محمد البخارى
٤١٤- الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوف	ت: أمل الصبان
٤١٥- صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	ت: أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ.أ. رتشاردز	ت: مصطفى بدوى
٤١٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٥	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨- سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	ت: عبد الرحمن الشيخ
٤١٩- العصر الذهبى للإسكندرية	جون مايو	ت: نسيم مجلى
٤٢٠- مكروميجاس	فولتير	ت: الطيب بن رجب
٤٢١- الولاء والقيادة	روى متحدة	ت: أشرف محمد كيلانى
٤٢٢- رحلة لاستكشاف أفريقيا ج ١	نخبة	ت: عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣- إسرءات الرجل الطيف	نخبة	ت: وحيد النقاش
٤٢٤- لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبدالرحمن الجامى	ت: محمد علاء الدين منصور
٤٢٥- من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	ت: محمود سلامة علاوى
٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	ت: محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧- بانديراس الطاغية	باى إنكلان	ت: ثريا شلبى
٤٢٨- الخزانة الخفية	محمد هوتك	ت: محمد أمان صافى
٤٢٩- هيجل	ليود سبنسر وأندرجى كروز	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠- كانط	كريستوفر وانت وأندرجى كلیموفسكى	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١- فوكر	كريس هوروكس وزوران جفتيك	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢- ماكيافلى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣- جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	ت: حمدي الجابرى
٤٣٤- الرومانسية	دونكان هيث وچودن بورهام	ت: عصام حجازى
٤٣٥- توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ت: ناجى رشوان
٤٣٦- تاريخ الفلسفة (مج ١)	فردريك كويلستون	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧- رحالة هندي فى بلاد الشرق	شبللى النعمانى	ت: جلال السعيد الحفناوى
٤٣٨- بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبيرس	ت: عايدة سيف النولة
٤٣٩- موت المراهبى	صدر الدين عينى	ت: محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠- قواعد اللهجات العربية	كرستن بروسناد	ت: محمد الشرقاوى
٤٤١- رب الأشياء الصغيرة	أروندهاتى روى	ت: فخرى لبيب
٤٤٢- حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ت: ماهر جويجاتى
٤٤٣- اللغة العربية	كيس فرستينج	ت: محمد الشرقاوى
٤٤٤- أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	ت: صالح علمانى
٤٤٥- حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانانز	ت: محمد محمد يونس
٤٤٦- التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	ت: أحمد محمود
٤٤٧- نظرية الكم	ج. پ. ماك إيفوى	ت: ممدوح عبدالمنعم

٤٤٨- علم نفس التطور	ديلان إيفانز - أوسكار زاريت	ت: ممدوح عبد المنعم
٤٤٩- الحركة النسائية	مجموعة	ت: جمال الجزيري
٤٥٠- ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا - ربيكا رايت	ت: جمال الجزيري
٤٥١- الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن - بورن فان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢- لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجناتري - أوسكار زاريت	ت: محيي الدين مزيد
٤٥٣- القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	ت: حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤- خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	ت: سوزان خليل
٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فردريك كوبلستون	ت: محمود سيد أحمد
٤٥٦- لا تنسني	مريم جعفرى	ت: هويدا عزت محمد
٤٥٧- النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان مولر اوكين	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٨- المورييسكيون الأندلسيون	خوليو كارو باروخا	ت: جمال عبد الرحمن
٤٥٩- نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	ت: جلال البنا
٤٦٠- الفاشية والنازية	ستوارت هود- ليتزا جانستز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٤٦١- لكان	داريان ليدر- جودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٤٦٢- طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	ت: عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣- الدولة المارقة	ويليام بلوم	ت: كمال السيد
٤٦٤- ديمقراطية القلة	ميكائيل بارنتى	ت: حصّة منيف
٤٦٥- قصص اليهود	لويس جنزيرج	ت: جمال الرفاعى
٤٦٦- حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	ت: فاطمة محمود
٤٦٧- التفكير السياسى	ستيفين ديلى	ت: ربيع وهبة
٤٦٨- روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٤٦٩- جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	ت: مجدى عبدالرازق
٤٧٠- الأراضى والجودة البيئية	نخبة	ت: محمد السيد الننة
٤٧١- رحلة لاستكشاف أفريقيا ٢	نخبة	ت: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم
٤٧٢- دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثريانتس سايدرا	ت: سليمان العطار
٤٧٣- دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثريانتس سايدرا	ت: سليمان العطار
٤٧٤- الأدب والنسوية	بام موريس	ت: سهام عبدالسلام
٤٧٥- صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	ت: عادل هلال عنانى
٤٧٦- أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسي	ماريلين بوث	ت: سحر توفيق
٤٧٧- تاريخ الصين	هيلدا هوخام	ت: أشرف كيلانى
٤٧٨- الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	ت: عبد العزيز حمدي
٤٧٩- المقهى (مسرحية صينية)	لاوشه	ت: عبد العزيز حمدي
٤٨٠- تساي ون جى (مسرحية صينية)	كو موروا	ت: عبد العزيز حمدي
٤٨١- عباءة النبى	روى متحدة	ت: رضوان السيد
٤٨٢- موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	ت: فاطمة محمود
٤٨٣- النسوية وما بعد النسوية	سارة چامبل	ت: أحمد الشايم
٤٨٤- جمالية التلقى	هانسن روبييرت يابوس	ت: رشيد بنحو
٤٨٥- التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم

٤٨٦- الذاكرة الحضارية	يان أسمن	ت: عبد الحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧- الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨- الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩- هُسرل: الفلسفة علماً دقيقاً	هُسْرَل	ت: محمود رجب
٤٩٠- أَسْمار البيفاء	محمد قادري	ت: عبد الوهاب علوب
٤٩١- نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	ت: سمير عبد ربه
٤٩٢- محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	ت: محمد رفعت عواد
٤٩٣- خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	ت: محمد صالح الضالع
٤٩٤- كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	نصوص مصرية قديمة	ت: شريف الصيفى
٤٩٥- اللوى	إدوارد تيفان	ت: حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦- الحكم والسياسة فى أفريقيا	إكوادو بانولى	ت: مجموعة من المترجمين
٤٩٧- العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلى	ت: مصطفى رياض
٤٩٨- النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودن	ت: أحمد على بدوى
٤٩٩- تقاطعات: الأمة والمجتمع والجنس	نخبة	ت: فيصل بن خضراء
٥٠٠- فى طفولتى (دراسة فى السيرة الذاتية العربية)	تيتز روكي	ت: طلعت الشايب
٥٠١- تاريخ النساء فى الغرب	آرثر جولد هامر	ت: سحر فراج
٥٠٢- أصوات بديلة	هدى الصدة	ت: هالة كمال
٥٠٣- مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة	ت: محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤- كتابات أساسية ج١	مارتن هايدجر	ت: إسماعيل المصدق
٥٠٥- كتابات أساسية ج٢	مارتن هايدجر	ت: إسماعيل المصدق
٥٠٦- ربما كان قديساً	آن تيلر	ت: عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧- سيدة الماضى الجميل	بيتر شيفر	ت: شوقى فهمى
٥٠٨- المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلبنارلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩- الفقر والإحسان فى عهد سلاطين المماليك	أدم صبرة	ت: قاسم عبده قاسم
٥١٠- الأرملة الماكرة	كارلو جولدونى	ت: عبدالرازق عيد
٥١١- كوكب مرقع	آن تيلر	ت: عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢- كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريغان	ت: جمال عبد الناصر
٥١٣- العلم الجسور	تيد أنتون	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤- مدخل إلى النظرية الأدبية	چونثان كولر	ت: مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥- من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	ت: فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦- إرادة الإنسان فى شفاء الإدمان	آرنولد واشنطنون- ودونا باوندى	ت: صبرى محمد حسن
٥١٧- نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	ت: سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨- استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	ت: هاشم أحمد محمد
٥١٩- محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٥٢٠- الولوج بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	ت: أمل الصبان
٥٢١- قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سمدى	ت: عبدالوهاب بكر
٥٢٢- إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	ت: على إبراهيم منوفى
٥٢٣- الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	ت: على إبراهيم منوفى

٥٢٤- الملك لير	وليم شكسبير	ت: محمد مصطفى بدوى
٥٢٥- موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون رزيفز	ت: نادية رفعت
٥٢٦- علم السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	ت: محيى الدين مزيد
٥٢٧- كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	ت: جمال الجزيرى

رقم الإيداع ١٩٣٧٢ / ٢٠٠٣
I.S.B.N.
977-305-616-3
· مطابع المجلس الأعلى للآثار



المشروع القومي للترجمة

Introducing Kafka

David Zane Mairowitz
Robert Crumb



أقدم لك ... هذه السلسلة !

يسود هذا الكتاب حول الروائي النمساوي فرانز كافكا (١٨٨٣-١٩٢٤) الذي يعتبر من أبرز ممثلي الرواية النفسية logical Novel Psycho فقد كان بارعاً في تصوير قلق الإنسان المعاصر ، ومحاولاته العابثة للبحث عن طريق للخلاص ، وعلى الرغم من أنه يهودي الديانة ، فإنه كان يتساءل باستمرار «ما الذي يربطني باليهود؟» ويجيب «لا شيء مشترك بيني وبين اليهود ، بل لا شيء مشترك بيني وبين نفسي»!! . ولا شيء يعبر عن ماهية فرانز كافكا أفضل من وصف أصدقائه له بأنه رجل يعيش من وراء «حائط زجاجي»! . والواقع أن «كافكا» كان مفكراً وكاتباً مغترباً عن جذوره ، وعن أسرته ، وعن البيئة المحيطة به ، بل عن نفسه . لقد خلق كافكا أدبية فريدة اختبأ فيها ، وقد أحال نفسه إلى صرصار أو خنث تارة ، وإلى قرد تارة أخرى ، أو إلى خلد تارة ثالثة ، أو فنان في يهلك نفسه أمام جمهور المعجبين .

كافكا